

### الصفات التي على وزن الفعل

#### آراء النحاة:

والوصفية تحل هنا محل العلمية، وباجتماعها مع الوزن تمنع من الصرف. ولكن بشرطين ذكرهما العلماء وهما:

(١) أن يكون مؤنثها مجردًا من تاء التأنيث.

(٢) أن تكون وصفيتها أصلية غير طارئة.

وبالإضافة إلى هذين الشرطين يشترط كذلك تصدير هذه الصفات بالزيادة التي تخص الأفعال.

ونلاحظ سبب اشتراط عدم وجود التاء في المؤنث موضحًا في شرح الكافية: «وإنما اشترط مع هذا الشرط أن لا يكون الوزن مما يلحقه تاء التأنيث، ولا يكون عرضه له؛ لأن الوزن بهذه التاء يخرج من أوزان الفعل، إذ الفعل لا تلحقه هذه التاء فكما تجر الزيادة المصدرة الوزن إلى جانب الفعل تجره التاء إلى جانب الاسم لاختصاصه بالاسم وترجع التاء في الجر إذ الوزن في الاسم الزيادة لجواز إلحاق التاء نحو أرملة ويعملة. أما إلحاق التاء بأسودة في الحية فلا يضر؛ لأن هذا اللحاق عارض بسبب غلبة هذا اللفظ في الأسماء، والأصل أن يقال في مؤنثه سوداء»<sup>(١)</sup> وجاء في «حاشية الصبان»: «ويمنع الصرف أيضًا اجتماع

(١) شرح الكافية ٦٣/١.

الوصف الأصلي ووزن أفعل بشرط أن لا يقبل التانيث بالتاء، إمّا لأن مؤنثه «فُعلاء» كأشهل أو «فُعلى» كأفضل، أو لأنه لا مؤنث له كأكمر وآدر، فهذه الثلاثة ممنوعة من الصرف للوصف الأصلي ووزن أفعل، فإن وزن الفعل به أولى، لأن في أوله زيادة تدل على معنى في الفعل دون الاسم، فكان ذلك أصلاً في الفعل، لأن ما زيادته لمعنى أصل لما زيادته لغير معنى»<sup>(١)</sup>.

ويقول المبرّد بخصوص وجود التاء: «فأما أرمل فإنه اسم نُعتَ به والدليل على ذلك أن مؤنثه على لفظه. تقول للمرأة: أرملة ولو كان نعتاً في الأصل لكان مؤنثه فعلاء، كما تقول أحمر وحمراء»<sup>(٢)</sup> فينظر إلى كلمة «أرمل» على أنها اسم يُذكر ويؤنث ودلّل على اسميتها بتأنيثها على لفظها بدخول تاء التانيث، ومن هنا فإنه يصرفها لا لوجود التاء في مؤنثها بل لاسميتها، ثم يقول وكان الأخفش لا يصرف أرمل ويزعم أنه نعت في الأصل»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في الارتشاف: «فإن عرض فيه الوصفية نحو «مررت برجل أرنب» أي ذليل «ونسوة أربع، وبرجل أرمل» انصرف لأن مؤنثه أرملة، خلافاً للأخفش في «أرمل» بمعنى «فقير» فإنه يمنعه الصرف لجريه مجرى «أحمر» لأنه صفة وعلى وزن أفعل»<sup>(٤)</sup>.

(١) الصبان ٣/ ٢٣٥، انظر التصريح على التوضيح ٢/ ٢١٣.

(٢) المقتضب ٣/ ٣٤١.

(٣) المقتضب ٣/ ٣٤٢.

(٤) الارتشاف ١/ ٩٣.

وورد في الارتشاف أيضًا: «وأما قولهم «وعام أرمل» فغير مصروف؛ لأن يعقوب حكى فيه «سنة وملاء» فصار «كأحمر حمراء»<sup>(١)</sup>.

وجاء في التصريح: «وإنما اشترط أن لا تلحقه تاء التأنيث؛ لأن ما تلحقه من الصفات كأرمل وهو الفقير ضعيف الشبه بلفظ المضارع، لأن تاء التأنيث لا تلحقه»<sup>(٢)</sup>.

فالسبب في عدم وجود التاء في المؤنث هو أن وجودها يُبعد الشبه بين الصفة وبين الفعل من أجل هذا التشبيه امتنعت من الصرف وعدم التاء يقربها إلى الأفعال فيقوى الشبه بينهما.

فإذا فقد شرط من هذين الشرطين صرف وذلك نحو كلمة «أرمل» فإنها مصروفة لوجود التاء في مؤنثها فنقول «أرملة»، جاء في حاشية الصبان «إن أثت بالتاء انصرف نحو «أرمل» بمعنى فقير فإن مؤنثه أرملة لضعف شبهه بلفظ المضارع؛ لأن تاء التأنيث لا تلحقه وأجاز الأخفش منعه لجره مجرى «أحمر» لأنه صفة وعلى وزنه»<sup>(٣)</sup> والمسألة فيها خلاف من جهة صرف «أرمل» لوجود التاء في مؤنثها أو منعها على اعتبار الوصفية والوزن دون النظر إلى وجود التاء في مؤنثها أو عدم وجودها.

جاء في الهمع قوله: «الثاني (أي الشرط الثاني) أن لا يقبل تاء التأنيث احترازًا من نحو «مررت برجل أباتر وأدابر، فإنهما مصروفان، وإن كان فيهما الوزن والوصفية الأصلية لدخول التاء عليها في «امرأة أباترة

(١) الارتشاف ٩٤ / ١.

(٢) التصريح ٢ / ٢١٣، وانظر الهمع ٣١ / ١.

(٣) حاشية الصبان ٣ / ٢٣٥.

وأدبرة»... قال أبو حيان: وقد وقع الخلاف في قسم واحد من «أفعل»، وهو ما تلحقه تاء التانيث نحو «أرمل وأرملة» فمذهب الجمهور صَرَفُهُ، وَمَنْعَهُ الأَخْفَشُ كأحمر»<sup>(١)</sup>.

وكذلك إذا فقد الشرط الثاني وهو كون الصفة أصيلة غير طارئة فإن الاسم يصرف مثال ذلك كلمة «أرنب» على الرجل الجبان. فإن هذه الكلمة بالرغم من كونها صفةً ومؤنثها غير مختوم بالتاء إلا أنها تصرف لأن وصفيتها ليست أصيلة إذ كانت في الأصل اسمًا للحيوان المعروف، ثم استخدمت استخدام الصفات ولهذا نرجع إلى الأصل فنصرفها.

«ومما فقد الشرطين معًا كلمة «أربع» في مثل: قضيت في النزهة ساعات أربعًا، لأن مؤنثها يكون بالتاء فنقول: سافرت أيامًا أربعة؛ ولأن وصفيتها طارئة عارضة، إذ الأصل فيها أن تستعمل اسمًا للعدد المخصوص في نحو: الخلفاء الراشدون أربعة. ولكن العرب استعملتها بعد ذلك وصفًا، فوصفيتها ليست أصيلة، وبسبب هذين الشرطين وجب صرف الكلمة»<sup>(٢)</sup>.

قال المبرد في المقتضب: «وكذلك أربع» إنما هو اسم للعدد وإن نُعِتَ به في قولك: هؤلاء نسوة أربع. لا اختلاف في ذلك. وإنما جاز أن يقع نعتًا وأصله الاسم، لأن معناه: معدودات كما نقول: مررت برجل أسر، لأن معناه: شديد»<sup>(٣)</sup>.

(١) الهمع ١/٣١

(٢) النحو الوافي ٤/١٦٩.

(٣) المقتضب ٣/٣٤١.

ويقول أبو إسحاق الزجاج: «فأما «أربع» في قولك «مررت بنسوة أربع» فمصرف؛ لأن أربعاً ليس بصفة إنها هو اسم للعدد، فإن وصفت به فإنها وضعت في موضع الصفة، لأنك إذا قلت «مررت بنسوة أربع» فإنما تقصد بالعدد إلى تقليل أو تكثير، فلهذا جاز أن تصف به، وأصله التسمية، ألا ترى أنك تقول «جاءني أربع نسوة وخمس نسوة» كما تقول «جاءني بعض نسوة». فإنما هو اسم كما وصفنا»<sup>(١)</sup>.

ويقول السيوطي مشيراً إلى اشتراط أصلية الصفة: «بخلاف العارضة» «كمررت برجل أربع أي ذليل، وبنسوة أربع» فإنها مصرفان<sup>(٢)</sup> وبعرض هذه الآراء التي أوردناها لمجموعة من النحاة نجد أنهم اختلفوا جميعاً في الرأي القائل بصرف «أربع» بالرغم من وصفيتها الحالية لأن الأصل فيها هو الاسم.

ويلاحظ أن كلمة «أربع» تستعمل اسماً من الناحية النحوية بمعنى يصح استعمالها مبتدأ أو خبراً فتعطيها صفة الأسماء، لكن لو نظرنا إلى المعنى الحقيقي لها لشممنا فيها رائحة الصفة لأننا لما نقول «جاءني أربع نسوة وخمس نسوة» فإنها مع استعمالها اسماً إلا أنها لا شك أدت معنى الصفة ووصفت النساء وصفاً معنوياً بكونهن أربعاً فدلالتهما على العدد فيها صفة، كما تقول «رجل كريم» فكلمة كريم استعملت خبراً، وتحمل معنى الوصف ألا وهو صفة الكرم. وهناك نقطة أخرى في كلمة «أربع» أشار

(١) ما ينصرف ١٢.

(٢) الهمع ١/٣١.

إليها العلماء الذين أوردنا رأيهم فيها، ألا وهي كون مؤنث «أربع» مختومًا بالتاء فإننا نقول: «نساء أربع»، و«رجال أربعة» بوجود التاء في مؤنثها وهذا ما يخالف أحد الشرطين السابقين في منع هذه الصفات من الصرف. لذلك فقد اجتمع في كلمة «أربع» انعدام الشرطين:

(١) أصلية الصفة.

(٢) وجود التاء في المؤنث منها.

وأرى أن وجود التاء في المؤنث هو الذي أدى إلى صرف كلمة «أربع» وليست أصلية الصفة؛ لأن الصفة موجودة فيها أصلًا، وهناك إشارة في حاشية الصبان إلى فقدان الشرط الثاني بقوله: «في نحو مررت بنسوة أربع» فإنه اسم من أسماء العدد، لكن العرب وصفت به فهو منصرف نظرًا للأصل، ولا نظر لما عرض له من الوصفية، وأيضًا فهو يقبل التاء فهو أحق بالصرف من أرمل؛ لأن فيه مع قبول التاء كونه عارض الوصفية<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) حاشية الصبان ٣/٢٣٦.

## كلمات الأصل فيها الاسمية وقد تستعمل صفات

مثال ذلك «أجدل» و«أخيل» و«أفعى».

فهذه الكلمات الثلاث الأصل فيها الاسمية ولهذا تصرف. ثم طرأت عليها الوصفية فمنعت من الصرف لهذه الوصفية. وقد سمي سيبويه باب هذه الكلمات بأنه باب «ما كان من أفعال صفة في بعض اللغات واسمًا في أكثر الكلام»<sup>(١)</sup> واختلفت العرب في «أجدل وأخيل وأفعى» فجعلها أكثرهم أسماء فصرفها، «فأفكل وأيدع» لوحظ فيها معنى الصفة في بعض اللغات فمنعت الصرف، لوحظ في «أجدل» معنى شديد، وفي «أخيل الخيلان»، وفي «أفعى» معنى خبيث<sup>(٢)</sup>.

فهذه الكلمات ينظر إليها على أنها أسماء وهو الأساس كما يقول سيبويه وذلك لأن أجدل اسم للصقر، وأخيل اسم لطائر ذي خيلان وهي النقط المخالفة في لونها سائر البدن. وأفعى اسم للحية. وعلى هذا تُصرف، ويمكن منعها من الصرف على اعتبار تصور الوصفية فيها.

يقول عباس حسن: «فالأجدل: يلحظ فيه القوة، لأنه مشتق من الجدل (بسكون الدال) بهذا المعنى. والأخيل: يلحظ فيه التلون، لأنه من الخيلان بهذا المعنى. والأفعى يلحظ فيها الإيذاء الذي اشتهرت به، واقترن باسمها. وعلى أساس التخيل والملاحظة المعنوية يجوز منع

(١) سيبويه ٢/٥.

(٢) الارتشاف ١/٩٤.

الصرف ولكن الأنسب الاقتصار على صرف هذه الأسماء لغلبة الاسمية عليها<sup>(١)</sup>، وجاء في المقتضب أن هذه الكلمات «أجدل، أخيل، أفعى» اختلف فيها هل هي أسماء تصرف؟ أم أنها صفات فتمنع؟ فمن ذهب إلى أنها أسماء صرفها، ومن ذهب إلى كونها صفات منعها الصرف، والأجود على رأي المبرد كونها أسماء منصرفة في النكرة، لأنها وإن كان أصلها ما ذكرنا، فإنما تدل على ذات شيء بعينه<sup>(٢)</sup>.

ويقول السيوطي: «أجدل للصقر، وأخيل لطائر ذي خيلان وأفعى للحية أسماء لا أوصاف فأكثر العرب تصرفها، وبعضهم يمنعها ملاحظة للوصفية فلحظ في «أجدل» معنى شديد، و«أخيل» أفعال من الخيلان و«أفعى» معنى خبيث منكر، وقيل إنه مشتق من فوعة السم وهي حرارته وأصله أفوع ثم قلب فصار أفعى»<sup>(٣)</sup>.

فقد نظر إليها على أنها أسماء أصلاً، وقد يلاحظ فيها جانب الوصفية ولهذا الأصل فيها الصرف، وقد تمنع إذا لوحظ الجانب الآخر. وهو الوصفية المتخيّلة، وفي حاشية الصبان على الأشموني ما يفيد أنها «أسماء في الأصل والحال كما في التوضيح. قال شيخنا وتبعه البعض وبهذا فارقتة نحو «أربع» اسم في الأصل وصف في الحال، وهذه أسماء لم تعرض لها الوصفية ولكن يُتخيل فيها الوصفية وكان منع صرف «أربع» أحقّ من منع صرفها إلا أنه لم يرد فيه وورد فيها فقُبل»<sup>(٤)</sup>.

(١) النحو الوافي ٤/ ١٦٩.

(٢) المقتضب ٣/ ٣٣٩.

(٣) الهمع ١/ ٣١.

(٤) حاشية الصبان ٣/ ٢٣٦.

وبين كذلك أن هذه الأسماء يتخيل فيها الوصفية لا تعرض لها وفرَّق بين التخيل والعروض.

والحقيقة أن هذا الكلام لا يخلو من الجدل العقلي المحض، لأننا ما دمنا قد بيَّنا معاني وصفية في هذه الأسماء فلماذا لا نقول بوجود الوصفية فيها بجانب الاسمية بدلاً من التخيل لأن التخيل أمر تصوري وذلك واقع والواقع في اللغة أفضل من التصور.

\* \* \*

## كلمات الأصل فيها الوصفية وقد تستعمل أسماء

وذلك نحو «أدهم» و«أرقم» و«أسود» وغيرها مما سنذكره فيما بعد. فهي خلاف الكلمات التي ذكرناها سابقاً، فقد كانت الاسمية هي الأصل ثم جاءت الوصفية (أو كما يقول بعضهم الوصفية المتخيلة) أما هنا فالوصفية هي الأصل ثم تأتيها الاسمية.

فالأساس منعها من الصرف لوصفيتها وقد تصرف للاسمية الطارئة. يقول سيبويه: «وأما «أدهم» إذا عنيت القيد، و«الأسود» إذا عنيت الحية، و«الأرقم» إذا عنيت الحية فإنك لا تصرفه في معرفة ولا نكرة ولم تختلف في ذلك العرب»<sup>(١)</sup>.

ويتابع كلامه فيقول: «ولكن الصفة ربما كثرت في كلامهم واستعملت وأوقعت مواقع السماء حتى يستغنوا بها عن الأسماء»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في المقتضب: «فأما الأسود إذا عنيت الحية، والأدهم إذا أردت القيد، والأرقم إذا عنيت الحية فنعت غير منصرفة في معرفة ولا نكرة لأنها تحلية لكل ما نُعت بها غير دالة على لون بعينه»<sup>(٣)</sup>.

ويقول أبو إسحاق الزجاج بهذا الخصوص: «وقد سماه باب أفعال

(١) سيبويه ٥/٢.

(٢) نفس المصدر ٥/٢.

(٣) المقتضب ٣/٣٤٠.

الذي استعمل صفةً لا غير وإن كانوا أجروه في الجمع مجرى الأسماء»  
ولذلك قولهم للقيد «أدهم» وللحية «أسود» فالعرب لا تصرف هذا البتة،  
تقول «السعة أسود يا هذا» وتقول: «جُعِلَ في رجله أذهم يا هذا» غير  
مصروف البتة. ومثل ذلك «أرقم» إذا أردت به الحية، غير مصروف تقول  
«مررت بأرقم يا هذا»<sup>(١)</sup>.

وجاء في الارتشاف نفس القول لاسابق لسيبويه من أن العرب لا  
تصرفها كما لا تصرف «أبطح وأبرق وأجرع» وأن كل العرب لم تختلف  
في منع هذه الأبنية من الصرف<sup>(٢)</sup> لما فيها من الوصفية، ويكاد الرأي يتفق  
في مثل هذه الأسماء التي هي صفات أصلاً مما يؤهلها للمنع من الصرف<sup>(٣)</sup>.  
يقول عباس حسن: (ومثل أبطح) وأصله وصف للشيء المرتمي على وجهه  
ثم صار اسماً للمكان الواسع الذي يجري فيه الماء بين الحصى الدقيق، ومثل:  
أبرق، وأصله وصف لكل شيء لامع براق، ثم صار اسماً للأرض الخشنة  
التي تختلط فيها الحجارة والرمل والطين<sup>(٤)</sup>. وقد تستعمل استعمال الأسماء  
إذا جرت مجراها فتصرف، شأنها في ذلك شأن بقية الأسماء ما لم يوجد فيها  
أسباب أخرى تمنعها.

وهكذا نعرف أن هذه الكلمات خلاف ما قبلها من حيث الاسمية  
والوصفية، فبينما نرى أن المنع هنا هو الأساس لما فيها من الوصفية

(١) ما ينصرف ١١.

(٢) الارتشاف ١/٩٤.

(٣) انظر الهمع ١/٣١ وانظر حاشية الصبان ٣/٣٣٧.

(٤) النحو الوافي ٤/١٧٠.

الأصلية، نجد أن الصرف هو الأساس في نحو «أجدل وأخيل وأفعى» لأنها أسماء أصلاً.

## كلام حول «أجمع وأكتع وأخواتهما»:

نحو «أبص وأبتع» وهي ألفاظ على وزن «أفعل» تفيد التوكيد ويوصف بها المعارف نقول «جاء الفصل كله أجمع» ولها ترتيب خاص حيث يبدأ بأجمع ويثنى بأكتع ويثلاث بأبصع.

وهي ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن الفعل، كما أن نحو أحمر وأبيض ممنوع للوصفية والوزن أيضاً. ولكن الفرق بينهما أن أحمر يوصف بها النكرة إذا سميت بها ازداد ثقلاً، و«أجمع» لم يكن نكرة إنما هو معرفة.

قال سيبويه: «وأما أجمع وأكتع فإذا سميت رجلاً بواحد منهما لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة. وليس واحد منهما في قولك مررت به أجمع أكتع بمنزلة «أحمر» لأن أحمر صفة للنكرة. وأجمع وأكتع إنما وصفت به معرفة فلم ينصرفا؛ لأنها معرفة فأجمع ههنا بمنزلة «كُلُّهُم»<sup>(١)</sup>».

ويقول المبرّد: «فأما أجمع وأكتع فمعرفة ولا يكون إلا نعتاً، فإن سميت بواحد منهما رجلاً صرفته في النكرة. والفصل بينه وبين أحمر وجميع بابه، أن «أحمر» كان نعتاً وهو نكرة، فلما سميت به ازداد

(١) سيبويه ٥/٢.

ثقلًا، و«أجمع» لم يكن نكرة، إنما هو معرفة ونعت، فإذا سميت به صرفته في النكرة لأنك لست ترده إلى حال كان فيها لا ينصرف»<sup>(١)</sup>.

وجاء في شرح الكافية قوله: «ولو سميت رجلًا بأجمع الذي يؤكد به ثم نكرته صرفته ألبتة إجماعًا لكونه في معنى الوصف أخفى من أفعال التفضيل لأنه كان بمعنى «كل» قبل العلمية وأنحى عنه معنى الوصف»<sup>(٢)</sup>.

فالفرق بين «أجمع وأخواتها» وبين بقية الصفات التي على وزن «أفعل» من جهتين:

الأولى: أن «أجمع» يوصف بها المعرفة، وتلك يوصف بها النكرة، ولذا فإننا إذا سمينا رجلًا بأجمع، أو أكتع أو أبصع، ثم نكرناها فإنها تصرف؛ لأن أصل وصفها حال المنع هو كونها نعتًا لمعرفة، فإذا خرجت عن هذا الأصل صرف.

أما بقية الصفات نحو «أحمر وأبيض وأسود» فإنها في الأصل كانت صفات لنكرات ومنعت من الصرف في حالها هذه.

أما الجهة الثانية: «فتتلخص في أن الوصفية ظاهرة واضحة في نحو «أحمر وأبيض وأخواتها» ومتنوعة كذلك إذ إن كل صيغة تدل على معنى وصفي مغاير للآخر. أما «أجمع وأخواتها» فإن الوصفية خافية فيها ومحصورة في معنى وصفي واحد وهو التوكيد، ولهذا فإنها ليست

(١) المقتضب، ما لا ينصرف، الأصول ٣/ ٣٤٢، ص ١٢، ٨٣/ ٢، ١٠٣.

(٢) شرح الكافية ١/ ٦٩.

أصلاً في هذا الباب بل محمولة على نحو «أحمر وأبيض» في المنع من الصرف.

أما من ناحية التسمية بالصفات نحو «أحمر وأسود وأصفر» فقد «زعم الخليل وسيبويه وجماعة من أصحابها أن هذه الصفة (أي أحمر وأسود) إذا سميت بها رجلاً لم ينصرف في معرفة ولا نكرة»<sup>(١)</sup>.

«وعم الأخص وجماعة من البصريين والكوفيين أن الصفة إذا سميت بها رجلاً نحو «أحمر» لم ينصرف في المعرفة وانصرف في النكرة»<sup>(٢)</sup>. فالمسألة التي فيها خلاف هنا هي هل المنع ساري المفعول معرفة وتنكيراً؟ أم أن الأمر مقصور على التعريف دون التنكير؟ وقد رأينا الرأي في ذلك وخلاف العلماء.

ومن المسائل التي تلحق بموضوع الوصفية والوزن هي «أفعل التفضيل» وذلك لأنها صفات، ومنها صور تأتي على وزن الفعل ولهذا تمنع من الصرف، ولكن لما كان لهذه الصيغة وأعني بها «أفعل التفضيل» صور متعددة وليست صورة واحدة، وبالتأكيد فليس كل صورها على هذه الزنة، لذا فقد أفردت لها الكلام، وكما نعلم فإن لأفعل التفضيل صوراً أربع هي:

المحلى بأل، والمضاف إلى نكرة، والمضاف إلى معرفة أو أن يكون المفضل عليه مجروراً بمن، وما يهمننا من هذه الأنواع هو ما تلحقه «من»

(١) ما ينصرف ٦.

(٢) نفس المصدر ٦.

الجارة للمفضل عليه أما بقية الأنواع فخارجة عن دائرة المنع من الصرف لوجود الإضافة أو التحلية «بأل»، وكلاهما يخرج الاسم إلى دائرة الصرف.

يقول سيبويه: «اعلم أنك إنما تركت صرف «أفعل منك» لأنه صفة فإن سميت رجلاً «بأفعل» هذا بغير «منك» صرفته في النكرة وذلك نحو «أحمر» وأصفر وأكبر، لأنك لا تقول هذا رجل «أصفر» ولا «هذا رجل أفضل منك» وإنما هذا صفة «بمنك» فإن سميته «أفضل منك» لم تصرفه على حال»<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن السراج بهذا الخصوص: «وإن سميت رجلاً بأفضل وأعلم بغير «منك» لم تصرف في المعرفة وصرفته في النكرة، فإن سميته «بأفعل منك» كله لم تصرفه على حال، لأنك تحتاج إلى أن تحكي ما كان عليه»<sup>(٢)</sup>.

ويقول في موضع آخر: و«أفعل منك» لا يصرف نحو: أفضل منك وأظرف منك؛ لأنه على وزن الفعل وهو صفة، فإن زال ونون الفعل انصرف، ألا ترى أن العرب تقول: «هو خير منك وشر منك» لما زال بناء «أفعل» صرفوه»<sup>(٣)</sup>.

«فأفعل التفضيل» غير مصروف في المعرفة سواء كان بمن أو مجرداً منه. أما في حالة التنكير فإنه يشترط لمنعه من الصرف وجود

(١) سيبويه ٥/٢.

(٢) الأصول ١٠٣/٢.

(٣) نفس المصدر ٨٣/٢.

«من» جارة المفضل عليه والسبب في ذلك أن أفعل التفضيل لم يمنع من الصرف إلا لوجود الوصفية فيه، وهو لم يستعمل صفة إلا بمن ظاهرة أو مقدرّة. ولم يشترط ذلك في المعرفة عند التسمية لأن وجود المعرفة كفيل بالمنع بجانب وزن الفعل. ولهذا جاء في شرح الكافية قوله: «وأما أفعل التفضيل نحو «أعلم» فإنك إذا سميت به ثم نكرته فإن كان مجرداً من «من» التفضيلية انصرف إجماعاً ولا يعتبر فيه سيويه الوصف الأصلي كما اعتبر في نحو «أحمر» وإن كان مع «من» لم يصرف إجماعاً<sup>(١)</sup>.

وتكلم السيوطي عن التنكير بعد العلمية فبين أنه لا ينصرف كذلك بعد التنكير «واستثنى من ذلك ما كان أفعل تفضيل مجرداً من «من» فإنه إذا سُمي به ثم نُكِر انصرف بإجماع لأنه لم يبق فيه صفة الوصف إذ لم يستعمل صفة إلا به «من» ظاهرة أو مقدرّة»<sup>(٢)</sup> فبين أن السبب هو أن «أفعل التفضيل» لم يستعمل صفة إلا مقترناً بـ «من».

### كلمة «أول» وموقعها من الوصفية والوزن:

لكلمة «أول» ثلاثة استعمالات وهي:

(١) أن تكون «أفعل التفضيل» إذا ذكرت معها «من» أو قدرت.

(٢) أن تكون اسماً منصوباً وذلك عن حذف «من» وعدم تقديرها.

(٣) أن تكون ظرفاً منصوباً أو مبنياً على الضم.

وما يهمنا هو القسم الأول منها لأنه داخل في الممنوع من الصرف ولا

(١) شرح الكافية ١/٦٨.

(٢) الهمع ١/٣٦.

ينصرف لكونه صفة على وزن «أفعل». قال سيبويه: «وأما أول فهو «أفعل»  
يدلك على ذلك قولهم: هو أولٌ منه ومررت بأولٍ منه»<sup>(١)</sup>.

فوجود «مِنْ» أو تقديرها عند الحذف شرط لمنعها من الصرف؛ لأن  
وصفيتها إنما كانت بوجود «من» أو تقديرها. كما ذكر في موضع آخر من  
الكتاب حيث يقول: «وسألت الخليل عن قولهم «مذ عام أولٌ ومذ عام  
أول. فقال «أول» ههنا صفة. وهو أفعل من «عامك» ولكنهم ألزموه هنا  
الحذف استخفافاً فجعلوا هذا الحرف بمنزلة أفضل منك»<sup>(٢)</sup> «فأول» شرطه  
في المنع كشرط أفعل التفضيل. لا يمنع إلا مع «من» ظاهرة أو مقدره.  
والفرق أن أفعل التفضيل كما عرفنا يمنع بغير «من» في المعرفة فقط دون  
النكرة، أما أول فوجود «من» ضروري لمنعه.

ويقول كذلك: «وإذا قلت «عامٌ أولٌ» فإنما جاز هذا الكلام لأنك تُعلم  
به أنك تعني العام الذي يليه عامك كما أنك إذا قلت: أولٌ من أمس أو بعد  
غد» فإنما تعني «الذين يليه أمس» والذي يليه غد. وأما قولهم «أبدأ به أولٌ  
وأبدأ بها أولٌ» فإنما تريد أيضاً أول من كذا. ولكن الحذف جائز جيد كما  
تقول: «أنت أفضل» وأنت تريد «من غيرك» إلا أن الحذف لزم صفة عام  
لكثرة استعمالهم إياه حتى استغنوا عنه»<sup>(٣)</sup>.

جاء في المقتضب: «أما (أول) فهو يكون على ضربين: يكون اسماً. ويكون  
نعتاً موصولاً به من كذا. وأما كونه نعتاً فقوله: هذا رجل أول

(١) سيبويه ٣/٢.

(٢) المصدر السابق ٢/٥٤ - ٤٦.

(٣) سيبويه ٤٦/٢.

منك، وجاءني هذا أول من مجيئك، وجئتك أول من أمس. وأما كونه اسماً فقوله: ما ترك له أولاً ولا آخرًا، كما يقول: ما تركت له قديمًا ولا حديثًا. وعلى أي الوجهين سميت به رجلًا انصرف في النكرة لأنه على باب الأسماء بمنزلة «أفكل»، وعلى باب النعوت بمنزلة «أحمر»<sup>(١)</sup>.

وورد في الخزانة: «قال صاحب المصباح: «ونقول عامٌ أولٌ» إن جعلته صفة لم تصرفه لوزن الفعل والصفة، وإن لم تجعله صفة صرفته»<sup>(٢)</sup> ويقول: و«من» التفضيلية محذوفة، أي من عام أول من هذا العام». وقال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد قوله «ومن عام أولاً يريد من عام زمان أول أو دهر أول» فأقام الصفة مقام الموصوف»<sup>(٣)</sup>.

«وإنما تظهر وصفية «أول» بسبب تأويله بالمشتق وهو «أسبق» فصار مثل «مررت برجل أسد» أي جريء. فلا جرم. لم تعتبر وصفيته إلا مع ذكر الموصوف قبله ظاهرًا نحو «يومًا أول، أو ذكر «من» التفضيلية بعده ظاهرة إذ هي دليل على أن أفعل ليس اسمًا صريحًا كأفكل وأيدع، فإن خلا منهما معًا ولم يكن مع اللام والإضافة دخل فيه التنوين مع الجر لخفاء وصفيته كما مر، وذلك كقول علي رضي الله عنه «أحمده أولاً ياديا» ويقال «ما ترك له أولاً ولا آخرًا» ويجوز حذف المضاف إليه وبنائه على الضم إذا كان مؤولًا بظرف الزمان نحو قوله:

(١) المقتضب ٣/ ٣٤٠، ارجع إلى ما ينصرف ص ٩٣ وابن يعيش ٦/ ٩٧.

(٢) خزانة الأدب ٢/ ٣٤٢.

(٣) خزانة الأدب ٢/ ٣٤٢.

لَعَمْرُكَ لَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوْلُ

أي: أول أوقات غدوها.

ويقال: «ما لقيته مذ عام أول» برفع «أول» صفة لعام. أي عام أول من هذا العام. وبعض العرب يقول: مذ عام أول «بفتح» وهو قليل. حكى سيبويه عن الخليل أنهم جعلوه ظرفاً كأنه قيل مذ عام قبل عامك<sup>(١)</sup>.

وبعد ذكر آراء النحاة يتلخص لنا أن لأول - كما سبق أن قلنا - ثلاثة استعمالات:

(١) أن يكون «أفعل تفضيل» وسبب الوصفية تأويله بالمشتق وهو أسبق وشرط وصفيته وجود «من» التفضيلية ظاهرة أو مقدره. أو يشترط في وصفيته ذكر الموصوف قبله ظاهراً نحو «يوماً أول».

(٢) وقد يكون اسماً منصرفاً عند فقدان الشرطين السابقين.

(٣) أو ظرفاً منصوباً، أو مبنياً على الضم.

### التصغير وتأثيره:

سبق أن قلنا إن للتصغير تأثيراً في الأسماء. فتارة يؤدي التصغير إلى المنع وتارة أخرى إلى الصرف، وتارة ثالثة لا يكون له تأثير في هذه الظاهرة لأن الضابط كما قلنا هو بقاء علة المنع أو ذهابها مع التصغير.

والحقيقة أن التصغير لا يؤثر في الأوصاف الموزونة إذ إن علة المنع؛ لا تزال قائمة مع التصغير.

قال سيبويه: «فإذا حقرت قلت: أخضر وأحمر، فهو على حاله قبل

(١) شرح الكافية ٢/٢١٨.

أن تحقره، من قبل أن الزيادة التي أشبه بها الفعل مع البقاء ثابتة وأشبه هذا من الفعل: «ما أميلح زيدًا» كما أشبه أحمر أذهب»<sup>(١)</sup>. فالتصغير لم يُزل علة المنع في نحو «أحمر وأخضر» كما أن التصغير في نحو «أميلح» لم يُزل فعليته. على الرغم من أن التصغير ظاهرة خاصة بالأسماء.

فإن قال قائل: إنما منع (أفعل) من الصرف، لأنه على مثال الفعل نحو: أذهب، وأعلم. فإذا قلت: أحيمر، وأحيمد. فقد زال عنه شبه الفعل، فما بالك لا ترده إلى الصرف، كما تصرف تنقلًا، لأن زوائد الفعل المضارع لا تكون مضمومة، وكما تصرف يربوعًا؛ لأن زيادته لا تبلغ به مثال الأفعال؟

قيل له: إنه قد صرف العلم مصغرًا، فكما أشبه أحمر أذهب، أشبه أحيمر قولهم: ما أميلح هذا وما أحيسنه والمانع قائم بعدُ معه فجعله هذا، أنه كل ما صغر، فخرج تصغيره من المانع فهو مصروف وما كانت العلة قائمة فيه فترك الصرف له لازم<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن السراج في «الموجز»: «فإن صغرت «أحمر» أيضًا لم ينصرف»<sup>(٣)</sup>. فالصفة التي على وزن الفعل من الكلمات تمنع من الصرف مصغرة ومكبرة إذ إن الضابط هو وجود العلة المانعة، والعلة موجودة هنا سواء كانت الصفة مصغرة أم مكبرة.

\* \* \*

(١) سيبويه ٣/٢.

(٢) المقتضب ١٨/٤.

(٣) الموجز ٦٨.

## الواقع اللغوي

### الأوصاف التي على وزن الفعل:

وبعد أن انتهينا من عرض الأبيات التي كانت شواهد على الصفات التي تمنع من الصرف، سننظر الآن في الأبيات التي وردت فيها الصفات الممنوعة من الصرف، ومعلوم أن الصفة تمنع إذا كانت على وزن الفعل أو فيها ألف ونون زائدتان أو كانت صفة معدولة. وسنبداً بالوصفية ووزن الفعل لكثرة الشواهد الواردة فيها، وسنبدؤها بصفات الألوان، وذلك من مثل «أسود» وقد وردت هذه الصفات عند «دريد بن الصمة» إذ يقول:

فطاعنت عنه الخيلَ حتى      وحتى علاني حالك اللون أسود<sup>(١)</sup>

وجاء ذكر «أسود» كثيرًا عند «عنتر» وذلك راجع لسواد لونه وما كان يعانيه من قومه وعشيرته نتيجة لذلك، قد صرفها في الأبيات التي وردت فيه حيث يقول:

لئن أك أسودًا فالمسكُ لوني      وما لسوادِ لوني من دواء<sup>(٢)</sup>

ويقول:

وإن كان جلدي يُرى أسودًا      فلي في المكارم عِزٌّ ورُثبه<sup>(٣)</sup>

(١) الأصمعيات ١٠٩.

(٢) ديوان عنتر ٧.

(٣) ديوان عنتر ٩.

ويقول:

وإن كان لوني أسودًا فخصائلي      بياضٌ ومن كفي يستنزُلُ القطرُ<sup>(١)</sup>

ويقول أيضًا:

ومن قال إني أسودٌ لِيُعَيِّنِي      أريه بفعلٍ أنه أكذبُ الناسِ<sup>(٢)</sup>

طفاهَا أسودٌ من آلِ عَبْسٍ      بأبيضِ صارمِ حسنِ الصقالِ<sup>(٣)</sup>

وفي هذا البيت صرف «عبس»، ولكنه منع «أبيض» من الصرف.

ويقول:

بنواظِرَ زُرُقٍ ووجهِ أسودٍ      وأظافرَ يشبهن حدَّ المنجلِ<sup>(٤)</sup>

فبينما صرف «أسود» نرى أنه منع «نواظر وأظافر» لصيغة منتهى الجموع. ومن ذكرها «امرؤ القيس» بقوله:

وفرع يغشى المتن أسودَ فاحم      أثبت كقنو النخلة المتعشكِلِ<sup>(٥)</sup>

وقد جاء ذكر هذا البيت في «جمهرة أشعار العرب»<sup>(٦)</sup> و«شرح القصائد السبع الطوال»<sup>(٧)</sup> وجاء قوله أيضًا:

(١) ديوان عنتره ٨٩.

(٢) ديوان عنتره ٩٣.

(٣) ديوان عنتره ١٣٧.

(٤) ديوان عنتره ١٣٨.

(٥) ديوان امرئ القيس ١٦.

(٦) ١/١٤٥.

(٧) ٦٢.

بأسودَ ملتف الغدائر وارد      وذو أشر تصوغه وتغوص<sup>(١)</sup>

ويقول «طرفة بن العبد»:

ألا إنني شربتُ أسودَ حالكا      ألا بجلي من الشراب ألا بجل<sup>(٢)</sup>

وجاء في «المفضليات» قول «ذي الإصبع العدواني»:

ثم كساها أحَمَّ أسودَ في      سنانا وكان الثلاث والتبعا<sup>(٣)</sup>

ومعنى أحم: ريشا أسود.

وجاء أيضا قول «ثعلبة بن عمرو العبدى»:

ولو كنتُ في غمَدانَ يجرُسُ بابهُ      أراجيلُ أخبوشٍ وأسودُ آلف<sup>(٤)</sup>

وذكر في «شرح أشعار الهذليين» قول «أبي ذؤيب»:

على أنها قالت رأيتُ خولدا      تنكّر حتى عاد أسودَ كالجدل<sup>(٥)</sup>

وقول «أبي ضب»:

فتركت مسعودا على أحشائه      حريّ يعاندها بخيع أسود<sup>(٦)</sup>

ومن الصفات التي على وزن «أفعل» أسحم ويعني بها السحاب الأسود

أو اللون الأسود. وقد ذكره «امرؤ القيس» بقوله:

---

(١) ديوان امرئ القيس ٨٩.

(٢) ديوان طرفة ٨٩.

(٣) المفضليات ١٥٥.

(٤) المفضليات ٢٨٣.

(٥) شرح الهذليين ١/ ٩١.

(٦) شرح الهذليين ٢/ ٧٠٤.

ديارٌ لسلمي غافياتٌ بذي ألحَّ عليها كُلُّ أسحَمَ هَطَّالٍ<sup>(١)</sup>

ويقول أيضًا:

تحاماه أطرافُ الرماحِ تحامياً وجاد عليه كُلُّ أسحَمَ هَطَّالٍ<sup>(٢)</sup>

ومنه قوله:

وأسحَمُ ريانُ العسيبِ كأنه عثاكيلُ قنوبٍ من سُميحةٍ مُرطِبٍ<sup>(٣)</sup>

كما ذكرها «زهير بن أبي سلمى» بقوله:

نجاء مُجدُّ ليس فيه وتيرةٌ وتذبيُّها عنها بأسحَمَ مِدودٍ<sup>(٤)</sup>

ويقول «طرفة بن العبد»:

أرَبَّتْ بها نَاجَةٌ تزدهي الحصَّ وأسحَمُ وكافِ العَفِي هَطولٍ<sup>(٥)</sup>

وذكرها صاحب «المفضليات» على لسان «ثعلبة بن صعير» إذ يقول:

لِعِدَاتِ ذِي أَرْبٍ وَلَا لِمَوَاعِدِ خُلْفِ لَوْ خَلَفَتْ بِأَسحَمَ مائِرٍ<sup>(٦)</sup>

وعلى لسان «الخصفي المحاربي»:

لَقَدْ لَقَيْتَ شَوْلَ بَجْنِي بُوَانَةَ نَصَبًا كَأَعْرَافِ الْكُوَادِنِ أَسحَمًا<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان امرئ القيس ٢٧.

(٢) ديوان امرئ القيس ٣٧.

(٣) ديوان امرئ القيس ٤٨.

(٤) ديوان زهير ٢٢٩.

(٥) ديوان طرفة ٧٧.

(٦) المفضليات ١٢٨.

(٧) المفضليات ٣٢٠.

كما ذكر في «شرح الهذليين» إذ يقول «ساعده بن جؤية»:

وَأَفْتُ بِأَسْحَمَ فَاجِمَ لَا ضَرَّةَ      قِصْرٌ وَلَا حَرِيقُ الْمَفَارِقِ أَشِيبُ<sup>(١)</sup>

ومن الصفات التي تدل على السواد «أدكن» وقد ذكرها «البيد» في معلقته  
إذ يقول:

أُعْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدَكْنَ عَاتِقٍ      أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا<sup>(٢)</sup>

كما جاء ذكرها في «المفضليات» الشاعر «الحادرة»:

فَسَمِّي مَا يُدْرِيكَ أَنْ رُبَّ فِتِيَةٍ      بَاكَرْتُ لَدَتَّهُمْ بِأَدَكْنَ مُتْرَعٍ<sup>(٣)</sup>

ومنها أيضًا «أسفع» وتعني الأسود أو المتغير. وقد ذكرها «أبو ذؤيب»  
بقوله:

حَمِيَتْ عَلَيْهِ حَتَّى وَجْهُهُ      مِنْ حَرِّهَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَسْفَعُ<sup>(٤)</sup>

وذكرها «أبو زيد الطائي» بقوله:

فَقَلْتُ لَهَا طَوَّلَ الْأَسَى إِذَا سَأَلْتَنِي      وَلَوْعَةٌ حَزْنٍ تَتْرِكُ الْوَجْهَ أَسْفَعًا<sup>(٥)</sup>

ومنها «أحوى» أي الأسود، وقد جاء ذكرها عند «مالك بن حريم  
الهمداني» بقوله:

وَأَقْبَلْ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ فَأَوْضَعُوا      إِلَى كُلِّ أَحْوَى فِي الْمَقَامَةِ أَفْرَعًا<sup>(٦)</sup>

(١) الهذليين ١١٠٦/٣.

(٢) الجمهرة ١/٣٢٠.

(٣) المفضليات ٤٦.

(٤) الجمهرة ٢/٦٨٣، والمفضليات ٤٢٧، والهذليين ١/٣٣.

(٥) الجمهرة ٢/٧٤٩.

(٦) الأصمعيات ٦٣.

في البيت كذلك «أفرع» التام الشعر.

وقد جاء عند الشاعر نفسه كلمة «أدرع» وتعني ما فيه بياض وسواد إذ يقول:

وقد وَعَدُوهُ عُقْبَةً فَمَشَى لَهَا      فَمَا نَالَهَا حَتَّى رَأَى الصُّبْحَ أَدْرَعًا<sup>(١)</sup>

ومن الصفات الواردة «أسمر» حيث ذكرها «عمر بن أحمد» بقوله:

شَيْخٌ شَمُوسٌ إِذَا مَا عَزَّ صَاحِبُهُ      شَهْمٌ وَأَسْمَرٌ مَحْبُوكٌ لَهُ عُذْرٌ<sup>(٢)</sup>

وذكرها كذلك «أبو قيس بن الأسلت» بقوله:

صَدَقَ حُسَامٌ وَادِقٍ حَدُّهُ      وَتُجْنِنًا أَسْمَرَ قَرَّاعٌ<sup>(٣)</sup>

ووردت في «الأصمعيات» حيث يقول «حجلة بن نضلة»:

وَمُقَارَبُ الكَعْبِينِ أَسْمَرٌ عَاتِرٌ      فِيهِ سِنَانٌ كَالْقَدَامِيِّ مِنْجَلٌ<sup>(٤)</sup>

ويقول «عامر بن الطفيل»:

إِلَّا بِكُلِّ أَحْمَرَ نَهْدٍ سَابِحٍ      وَعِلَالَةٍ مِنْ كُلِّ أَسْمَرَ مِذْوُودٍ<sup>(٥)</sup>

وهذا البيت جاء ذكره في «المفضليات» منسوبًا إلى شاعر آخر هو «عوف بن الأحوص»<sup>(٦)</sup> وجاء في المفضليات أيضًا قول «راشد بن شهاب اليشكري»:

(١) الأصمعيات ٦٥.

(٢) الجمهرة ٢/٨٤٦.

(٣) الجمهرة ٢/٦٥٤.

(٤) الأصمعيات ١٣٩.

(٥) الأصمعيات ٢١٢.

(٦) المفضليات ٣٦٤.

وَمُطَّرِدُ الكَعْبَيْنِ أَسْمَرُ عَاتِرٌ      وذاتُ قَتِيرٍ في مواصِلِها دَرَمٌ<sup>(١)</sup>

وقول «الحصين بن الحمام المري»:

بكل رُقاقِ الشفرتين مُهَنِّدٌ      وأسمرَ عَرَّاضِ المَهزَّةِ أَرَقْبَا<sup>(٢)</sup>

وقول «ربيعة بن مقروم الضبي»:

وأسمرَ حَطُي كَأَنَّ سَنانَهُ      شهابُ غَصَا شَيَعَتُهُ فتلَهَّبَا<sup>(٣)</sup>

وجاء في «شرح أشعار الهذليين» قول «صخر الغي»:

أحاط به حتَّى رماهُ وَقَد دنا      بأسمرَ مفتوقٍ من النَّبْلِ صائبِ<sup>(٤)</sup>

ومن الصفات التي تدل على الألوان «أبيض» التي جاءت كثيرا في الشعر العربي، ومن الشعراء الذين أوردوها «امرؤ القيس» في قوله:

وأبيضُ كالمِخْرَاقِ بَلَّيْتُ حُدَّهُ      وهبَّتْه في الساقِ والقَصْرَاتِ<sup>(٥)</sup>

«وطرفة بن العبد» في قوله:

بدلته الشمس من منبته      بِرِداً أبيضَ مصقولَ الأشرِ<sup>(٦)</sup>

وفي قوله أيضاً:

وأهوى بأبيض ذي عُلَّةِ      حشيت يريدُ به مفرقي<sup>(٧)</sup>

(١) المفضليات ٣٠٨.

(٢) المفضليات ٣١٧.

(٣) المفضليات ٣٧٦.

(٤) شرح الهذليين ١ / ٢٥٠.

(٥) ديوان امرئ القيس ٨٢.

(٦) ديوان طرفة ٥١.

(٧) ديوان طرفة ١٤٣.

وقد وردت في ديوان «عنتر» وذلك في الأبيات التالية:

تَتَابَعٌ لَا يَتَغَيَّرُ غَيْرَهَا      بِأَبْيَضٍ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهَبِ<sup>(١)</sup>

وقوله:

نَادَيْتُ عَبَسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَا      وَبِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ لَمْ يَنْجَلِ<sup>(٢)</sup>

وقوله:

فَرَأَيْتَنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ      إِلَّا الْمَجَنُّ وَنَصْلُ أَبْيَضٍ مِقْصَلِ<sup>(٣)</sup>

وقد ورد في «جمهرة أشعار العرب» الأبيات التالية شواهد على منع «أبيض» من الصرف قال «أحيحة بن الجلاح»:

طَوِيلُ الرَّأْسِ أَبْيَضٌ مُشْمَخِرًا      يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ<sup>(٤)</sup>

وقال «أبو قيس بن الأسلت»:

أَحْفِزُهَا عَنِّي بِذِي رَوْنِقٍ      أَبْيَضٌ مِثْلُ الْمَلْحِ قَطَاعِ<sup>(٥)</sup>

وقال «الفرزدق»:

وَلَا زَادَ إِلَّا فَضْلَتَانِ سُلَافَةٌ      وَأَبْيَضٌ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ قَرَقَفٌ<sup>(٦)</sup>

وقال «جرير»:

دَفَعَ الْمَطِيُّ بِكُلِّ أَبْيَضٍ شَاحِبٍ      خَلَقَ الْقَمِيصِ تَخَالُهُ مُحْتَالَا<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان عنتر ١٩ .

(٢) ديوان عنتر ١١٩ .

(٣) ديوان عنتر ١٢٢ وانظر ديوانه ١٣٧ . وقد ورد في لون «أسود» .

(٤) الجمهرة ٢ / ٦٥٠ .

(٥) الجمهرة ٢ / ٦٥٤ .

(٦) الجمهرة ٢ / ٨٧١ .

(٧) الجمهرة ٢ / ٨٩٢ .

وجاء في «المفضليات» البيتان التاليان:

وَصَفْرَاءُ مِنْ نَبْعِ سِلَاحٍ أَعْدَهَا      وَأَبْيَضُ قَصَالٍ الضَّرِيَّةِ جَائِفٌ<sup>(١)</sup>

وفيه شاهد آخر وهو «صفراء» لوجود ألف التانيث الممدودة:

والبيت «الثعلبة بن عمرو العبدى». وأما البيت الآخر فهو «لعلقمة بن

عبدة» يقول فيه:

أَبْيَضُ أَبْرَزَةٌ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ      مُقَلَّدٌ قُضِبَ الرَّيْحَانِ مَفْنُومٌ<sup>(٢)</sup>

كما ذكرت هذه الصفة أيضًا في «شرح أشعار الهذليين» في الأبيات التالية:

وَصَارِمٌ أَخْلِصَتْ خَشِيئَتُهُ      أَبْيَضٌ مَهْوٌ فِي مَثْنِهِ رُبْدٌ<sup>(٣)</sup>

وقال «ساعدة بن العجلان»:

فَلَقَدْ بَكَيْتَكَ يَوْمَ رَجَلِي شَوَاحِطٍ      بِمَعَابِلِ صُلْعٍ وَأَبْيَضٍ مِقْطَعٍ<sup>(٤)</sup>

وقال «ربيعة بن الكودن»:

وَأَبْيَضٌ يَهْدِينِي وَإِنْ لَمْ أَنْادِهِ      كَفَرَقِ العُرُوسِ طَوْلُهُ غَيْرُ مَحْرِقٍ<sup>(٥)</sup>

وقال «عبيد الله بن أبي ثعلب»:

وَأَبْيَضٌ مُنْتَجِعٌ خَيْرُهُ      إِذَا مَا الْجِبَالُ كُوسِينَ الْقَتَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) المفضليات ٢٨٢.

(٢) المفضليات ٤٠٢.

(٣) الهذليين ١/٢٥٧.

(٤) الهذليين ١/٣٤٠.

(٥) شرح الهذليين ٢/٦٥٧.

(٦) شرح الهذليين ٢/٨٨٩.

وقال «المتنخل»:

أبيض كالرَّجْعِ رُشُوبٍ إِذَا مَا نَاحَ فِي مُخْتَفَلٍ يَخْتَلِي<sup>(١)</sup>

ومما يدل على اللون الأبيض من الصفات التي على وزن «أفعل» كلمة «أزهر» التي أوردتها «عنتره» في قوله:

بـزجاجةٍ صفراءِ ذاتِ أسرةٍ قُرنَتْ بأزهرَ في الشمالِ مُفَدِّم<sup>(٢)</sup>

كما ذكرها «ذو الرمة» بقوله:

ولاح أزهرٌ معروفٌ بنُقْبَتِهِ كأنه حين يعلو عاقراً لهب<sup>(٣)</sup>

ويعني «بأزهر» هنا الثور الأبيض، وقد صرفها كما هو واضح من التنوين. وجاء ذكرها أيضًا في «المفضليات» حيث يقول «المسيب بن علس»:

أَوْ صَوْبُ غَادِيَةِ أَدْرَتْهُ الصبا بيزيلِ أزهرٍ مُدْمَجٍ بِسَيَّاعِ<sup>(٤)</sup>

ويقول «عمرو بن الأهتم»:

فَجُرَّ إِلَيْنَا ضَرْعُهَا وَسَنَا مِهَا وَأزهرٌ يَحْبُو لِلْقِيَامِ عَتِيْقُ<sup>(٥)</sup>

ويقول «عبد بن الطبيب»:

وَالكُوبُ أَزهرٌ معصوبٌ بِقُلْتِهِ فَوْقَ السِّيَّاعِ مِنَ الرِّيعَانِ إِكْلِيلِ<sup>(٦)</sup>

(١) شرح الهذليين ٣/ ١٢٦٠.

(٢) ديوان عنتره ١٤٩ والجمهرة ٢/ ٤٥٢.

(٣) الجمهرة ٢/ ٩٦٣.

(٤) المفضليات ٦١.

(٥) المفضليات ١٢٧.

(٦) المفضليات ١٤٤.

ومن صفات «الألوان» «أحمر» وقد ذكرها «النابغة الذبياني» إذ يقول:

وتخضب لحية غدرت وخانت بأحمر من نجيع الجوف آني<sup>(١)</sup>

وذكرها كذلك «النابغة الجعدي» بقوله:

تمرّن فيه المضحية بعدما روين نجيعاً من دم الجوف أحمر<sup>(٢)</sup>

وفي «المفضليات» ورد البيت التالي وهو «للحادرة» إذ يقول:

فرفعت عنه وهو أحمر فاتر قد بان عني غير أن لم يقطع<sup>(٣)</sup>

كما ورد في «شرح الهذليين» البيت التالي «لعبد مناف بن ربع»:

ولقد أتاكم ما تَصُوبُ سيوفنا بعد الهوايدة كَلَّ أحمر صنم<sup>(٤)</sup>

وجاءت أيضاً كلمة «أشقر» وهي من صفات الألوان ذكرها «النابغة

الجعدي» بقوله:

أشقّ مُسامياً رباعي جانبٍ وقارح جنبٍ سل أقرح أشقرا<sup>(٥)</sup>

وقوله:

ونُنكرُ يومَ الروع ألوانَ خيلنا من الطعنِ حتى تحسبَ الجونَ أشقرا<sup>(٦)</sup>

وقال «مالك بن الريب»:

وأشقرَ خنذيذٍ يجرُّ عنائه إلى الماء لم يترك له الدهرُ ساقياً<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان النابغة ١٢٠.

(٢) الجمهرة ٢/٧٨٤.

(٣) المفضليات ٤٨.

(٤) الهذليين ٢/٦٨٧.

(٥) الجمهرة ٢/٧٧٨.

(٦) الجمهرة ٢/٧٨٥.

(٧) الجمهرة ٢/٧٦١.

وذكر البيت في «المفضليات»:

وَرَدًا وَأَشْقَرَمَ لَمْ يُنْهَيْهُ طَابِخُهُ      مَا غَيْرَ الْغَلِي مِنْهُ فَهَوَ مَأْكُولٌ<sup>(١)</sup>

وأما اللون «أخضر» فقد ورد فيه البيتان التاليان وهما: «للنابغة الجعدي»  
إذ يقول:

وَكُلَّ مَعَدَّ قَدْ أَحَلَّتْ سَيُوفُنَا      جَوَانِبَ بَحْرٍ ذِي غَوَارِبَ أَخْضَرَا<sup>(٢)</sup>

وفيه شاهد آخر على المنع وهو «غوارب» لصيغة منتهى الجموع  
و«للفرزدق» حيث يقول:

بِأَخْضَرَ مِنْ نَعْمَانَ ثُمَّ جَلْتُ بِهِ      عِذَابَ الثَّنَايَا طَيْبًا يُتْرَشَّفُ<sup>(٣)</sup>

وفي البيت أيضًا «نعمان» الذي ورد ذكره في الأعلام الممنوعة من الصرف  
للعلمية وزيادة الألف والنون.

وورد عند «طرفه بن العبد» هذا البيت شاهدًا على اللون «أصفر» إذ  
يقول:

وَأَصْفَرٌ مَضْبُوحٌ نَظَرْتُ حِوَارَهُ      عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمَدٌ<sup>(٤)</sup>

ومن الصفات التي على وزن «أفعل» كلمة «أغبر» التي أوردتها «النابغة  
الجعدي» بقوله:

وَوَلَّتْ بِهِ رُوحٌ خِيفَافٌ كَأَنَّهَا      خِذَارِيفٌ تُزْجِي سَاطِعَ اللَّوْنِ أَغْبَرَا<sup>(٥)</sup>

(١) المفضليات ١٤١.

(٢) الجمهرة ٢/٧٨٥.

(٣) الجمهرة ٢/٨٦٩.

(٤) الجمهرة ٢/٤١٨.

(٥) الجمهرة ٢/٧٧٧.

وفيه شاهد آخر وهو «خذاريف» لصيغة منتهى الجموع.  
ويقول «المتنخل الهذلي»:

وَخَرِقُ تَعْرِفُ الْجِنَانُ فِيهِ      بعيدِ الجَوْفِ أَغْبَرَ ذِي انْخِرَاطٍ<sup>(١)</sup>

وجاء في «المفضليات» قوله «ربيعة بن مقروم الضبي»:

وواردة كأنها عَصَبُ القَطَا      تُشِيرُ عَجَاجًا بالسَّنَابِكِ أَصْهَبَا<sup>(٢)</sup>

وأصهب: يعني الغبار في «لونه».

ومن الصفات أيضًا «أدهم» وقد جاء ذكرها عند «عنتر» إذا يقول:

تُسِي وتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ      وأبَيْتُ فَوْقَ سِرَاةِ أَدْهَمٍ مُلْجَمٍ<sup>(٣)</sup>

ويقول أيضًا:

أدهم يصدع الدُّجَى بسوادٍ      بين عينيه عُرَّةٌ كَالهَلَالِ<sup>(٤)</sup>

ونلاحظ أنه قد صرف «أدهم» كما صرف من قبل «أسود».

ويقول «تأبط شراً»:

عاري الظنابيب ممتد نواشره      مدلاج أدهم واهي الماء غساق<sup>(٥)</sup>

ويقول «أبو صخر الهذلي»:

فَجَرَّ عَلَى سَيْفِ العِرَاقِ فَقَرَّشِهِ      فأعلامِ ذِي قَوْسٍ بأدهمٍ ساكبٍ<sup>(٦)</sup>

(١) الجمهرة ٦٠٧/٢

(٢) المفضليات ٣٧٦.

(٣) ديوان عنتر ١٤٥. والجمهرة ٤٤٢/٢.

(٤) ديوان عنتر ١٣٦.

(٥) المفضليات ٢٩.

(٦) شرح الهذليين ٩٢٠/٢.

ومن الصفات التي جاءت مصروفة عند «عنترة» «أشهب» بقوله:

من كُـلِّ أدهم كالرياح إذا جرى      أو أشهبٍ عالي المطار وأشقر<sup>(١)</sup>

وجاء في «المفضليات» قول «الحصين بن الحمام المري»:

ولما رأيتُ الصبرَ ليس بنافعي      وأن كان يوماً ذا كواكبٍ أشهباً<sup>(٢)</sup>

وفيه أيضاً «كواكب» الممنوعة من الصرف لصيغة منتهى الجموع.

ومنه قوله «عمارة بن أبي طرفة»:

ورأسه أشهبٌ مثل اللِّيفِ      أنت تجيبُ دَعْوَةَ المِضُوفِ<sup>(٣)</sup>

ومن الصفات «أكلف» أي الذي يخالط بياضه سوادً عنى به الفارس.

وقد أوردها «بشر بن أبي خازم» بقوله:

يخرُجنَ مِنْ حَلَلِ الغبارِ عوابِسًا      حَبَبَ السباعِ بكلِّ أكلفٍ ضَيِّعَمٍ<sup>(٤)</sup>

وفيه صرف «عوابس» مع أنه ممنوع من الصرف لصيغة منتهى

الجموع.

وقال أيضاً:

ورأوا عُقابَهُمُ المِدْلَةَ أصبَحَتْ      نُبِذَتْ بأفضَحِ ذي مِخَالِبٍ جَهْضِمٍ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان عنترة ٨٨.

(٢) المفضليات ٣١٧.

(٣) الهدليين ٢/٨٧٧.

(٤) المفضليات ٣٤٧.

(٥) الجهمرة ٢/٦٧٦.

## الصفات الدالة على سمة في الإنسان:

ومنها «أجش» أي الصوت الخشن، وقد جاءت في قول «أبي ذؤيب»:

وَمَا هِمَّا مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ      فِي كَفِّهِ جَشٌّ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ<sup>(١)</sup>  
وفيه أيضًا «أقطع».

وجاء أيضًا في قول «عنتر»:

بَرَكَتٌ عَلَى مَاءِ الرَّدَاعِ كَأَنَّهَا      وَقَالَ «الجميع»:

يَعْدُو بِهِ قَارِحٌ أَجَشُّ يَسُو      دُ الْخَيْلَ تَهْدُهُ شَاشُهُ زَهْمُ<sup>(٢)</sup>  
وقال «المزرد الشيباني»:

أَجَشُّ صَرِيحِي كَانَ صَهِيلَهُ      مِزَامِيرُ شَرِبِ جَاوِبَتَهَا جَلَا جِلْ<sup>(٣)</sup>  
وفي البيت أيضًا «جلاجل» لصيغة منتهى الجموع.

وقال «أبو ذؤيب»:

وَتَمِيمَةٌ مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ      فِي كَفِّهِ جَشٌّ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ<sup>(٤)</sup>

وهو البيت الذي ذكر قبل في «الجمهرة» وللشاعر نفسه مع تغيير بسيط

(١) الجمهرة ٢/٦٧٦.

(٢) الجمهرة ٢/٤٤٧.

(٣) المفضليات ٤٢.

(٤) المفضليات ٩٥.

(٥) المفضليات ٤٢٤.

في أوله وهو جعل «وتميمة» بدلًا من «وهماهما» وقد ذكر هذا البيت في «شرح الهدلين»<sup>(١)</sup>، وجاء فيه أيضًا يقول «صخر الغي»:

أَجْشُ رَبِّخَلًا لَهُ هَيْدَبٌ يُكْشِفُ لِلْخَالِ رِبْطًا كَشِيفًا<sup>(٢)</sup>  
وقال «أبو العيال»:

أَجْشُ مَقْلُصُ الطَّرْفَيْنِ فِي أَحْشَائِهِ قَبْبُ<sup>(٣)</sup>

وقال «أمية بن أبي عائد»:

مَنِيْفٌ مَسَانِيْفُ الرَّبَابِ أَمَامِهِ لَوَاقِحٌ يَجْبُوهَا أَجْشٌ مَجْلَجَلٌ<sup>(٤)</sup>  
وفيه أيضًا «لواقح» لصيغة منتهى الجموع.

ومن الصفات الممنوعة من الصرف «أشعث» أي البائس الفقير، وقد جاءت في شعر «متمم بن نويرة» إذ يقول:

وَأَرْمَلَةٌ تَسْعَى بِأَشْعَثَ مِمْلٍ كَفْرَخِ الْحَبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَصَدَّعَا<sup>(٥)</sup>  
وذكرها الحادرة بقوله:

وَلَدَى أَشْعَثَ بَاسِطٍ لِيَمِينِهِ قَسَمًا لَقَدْ أَنْضَجْتَ لَمْ يَتَوَرَعُ<sup>(٦)</sup>  
وقال «الجميح الأسدي»:

أَوْ لِأَشْعَثَ بَعْلٍ أَرْمَلَةٌ مِثْلَ الْبَلِيَّةِ سَمَلَةُ الْهَدْمِ<sup>(٧)</sup>

(١) شرح الهدلين ٢١/١.

(٢) شرح الهدلين ٢٩٤/١.

(٣) شرح الهدلين ٤٣١/١.

(٤) شرح الهدلين ٥٣٣/٢.

(٥) الجمهرة ٧٤٥/٢.

(٦) المفضليات ٤٦.

(٧) المفضليات ٣٦٨.

وقد ذكر هذا البيت في «الأصمعيات» مع تغيير بسيط في الشطر الأول إذ يقول فيه «أم مَنْ لأشعث لا ينام وأرمل»<sup>(١)</sup>

ويقول «عمرو بن الأهمم»:

يؤوب إليك أشعث جرفته عوان لا ينهـنـهـا الفـتـور<sup>(٢)</sup>

وورد في «شرح أشعار الهذليين» البيتان التاليان حيث يقول «أبو ذؤيب»:

وأشعث بوئس شفيناً أحاحه غداة نذذي جردة متماحل<sup>(٣)</sup>

ويقول «أبو صخر الهذلي»:

وغير أشعث قد بلّ الزمان به مقلدٍ في حديد اللبِّ موقود<sup>(٤)</sup>

ومنها «أروع» وهو الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسؤدد والجمال. ذكرها «عنتر» في شعره حيث يقول:

كفى حاجة الأضياف حتى يربحها على الحي مناكل أروع ماجد<sup>(٥)</sup>

ويقول أيضاً:

من كل أروع للكفاءة منازل نأج من الغمرات كالرئبال<sup>(٦)</sup>

(١) الأصمعيات ٢١٦.

(٢) المفضليات ٤١٠.

(٣) الهذليين ١/ ١٦٠.

(٤) الهذليين ٢/ ٩٢٤.

(٥) ديوان عنتره ٥٠.

(٦) ديوان عنتره ١٣١.

وذكرها «طرفة بن العبد» بقوله:

وأروعُ بناضٍ أخذ مَلْمَمَ كمرداة صخر من صفيح مصمّد<sup>(١)</sup>

ويقصد بالأروع هنا: القلب الحديد المرتاع لحدته.

وذكرت مرتين في «الأصمعيات» في بيتين «السعدى بنت الشمردل»  
تقول فيهما:

وَيْلَمَّه رجلاً يليذ بظهره إبلا ونسّال الفيافي أروع<sup>(٢)</sup>

وتقول:

إن تأته بعد الهد والحاجة تدعو بحبك لها نجيب أروع<sup>(٣)</sup>

ومن الصفات الممنوعة من الصرف «أحسن» التي أوردها «المرار بن  
منقذ» بقوله:

وهوى القلب الذي أعجبه صورة أحسن من لاث الخمر<sup>(٤)</sup>

وقال «أبو ذؤيب»:

بأحسن منها حيث قامت فأعرضت تواري الدموع حين جدّ انحدارها<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً:

بأحسن منها يوم قالت تدللاً أتصرمُ حبلى أم تدوم على وصلي<sup>(٦)</sup>

---

(١) ديوان طرفة ٢١.

(٢) الأصمعيات ١٠٤.

(٣) الأصمعيات ١٠٤.

(٤) المفضليات ٨٩.

(٥) الهدليين ١/٧٣.

(٦) الهدليين ١/٩٠.

وجاء في «شرح الهذليين» كذلك قول «الداخل بن حرام»:

بأحسن مضحكا منها وجيدا غداة الحجر مُضحكها بليج<sup>(١)</sup>

ومنها «أغر» التي ذكرها «سوار بن الضرب» في قوله:

وشق الصبح أخرى الليل شقا جماح أغرّ منقطع العنان<sup>(٢)</sup>

وقال «أبو ذؤيب»:

يضيء سناه راتق متكفّفُ أغرّ كمصباح اليهود دلوج<sup>(٣)</sup>

وقال «أمية بن أبي عائذ»:

فتصطنع القوم الذين تنوهم إذا راعكم يوم أغرّ محجّل<sup>(٤)</sup>

ومن هذه الصفات التي تدل على خصلة في الإنسان «أشجع» وقد أوردها «دريد بن الصمة» في شعره إذ يقول:

وأشجع قد أدركنهم فتركنهم يخافون خطف الطير من كل جانب<sup>(٥)</sup>

وقال «الأعشى» في معلقته:

وشجاع فأنت أشجع من ليث عرين ذي لبدة وصيال<sup>(٦)</sup>

وقال «أبو زيد الطائي»:

فتى كان أحيى من فتاة حية وأشجع من ليث إذا ما تمنعا<sup>(٧)</sup>

(١) الهذليين ٢/٦١٢.

(٢) الأصمعيات ٢٤٣.

(٣) الهذليين ١/١٢٩.

(٤) الهذليين ٢/٥٣٨.

(٥) الأصمعيات ١١٢.

(٦) الجمهرة ١/٢٦٨.

(٧) الجمهرة ٢/٧٤٩.

وقال «المسيب بن علس»:

ولأنت أشجعُ في الأعادي كلها من مخدر ليث معبد وقاع<sup>(١)</sup>

ومنها «أشنع» وهي تفضيل قصد به الوصف أي شنيع. وقد ذكرتها  
سُعدى بنت الشمردل» حيث تقول:

جاد ابنُ مجدعة الكمي بنفسه ولقد يرى أن المكر لأشنع<sup>(٢)</sup>

وتقول أيضًا:

غادرته يوم الرصاف مجدلاً خبرٌ بعمرك يوم ذلك أشنع<sup>(٣)</sup>

وجاء في بيت شعر «لأبي ذؤيب» ذكر بثلاث روايات مختلفة، فقد ورد في  
«الجمهرة» بهذا الشكل:

يتحاسبان المجدد كل واثقٌ ببلائه فاليومُ يومٌ أشنع<sup>(٤)</sup>

ويقصد بأشنع هنا: القبيح.

بينما تغير في رواية «شرح الهذليين» إذ يبدأ البيت بـ «يناهبان» بدلًا من  
«يتحاميان»<sup>(٥)</sup>.

وأما رواية «المفضليات» فيبدأ البيت بـ «محامين» بدلًا من «يتحاميان»<sup>(٦)</sup>  
وجاء في المفضليات أيضًا قول «عبدة بن الطبيب»:

(١) المفضليات ٦٣.

(٢) الأصمعيات ١٠٢.

(٣) الأصمعيات ١٠٤.

(٤) الجمهرة ٢/٦٨٦.

(٥) الهذليين ١/٣٨.

(٦) المفضليات ١٤٨.

ومقام خصم قائمٌ ظلَّفاته من زل طار له ثناءً أشنعٌ<sup>(١)</sup>

ومن هذه الصفات كذلك «أبلج» وتعني بوجه أبلح، والأبلج الواضح الحسن وقد ذكرها «عنتر» ثلاث مرات في الأبيات التالية:

فدونكم يا آل عَبيسٍ قصيدة يلوح لها ضوءٌ من الصبح أبلجٌ<sup>(٢)</sup>  
وقال أيضًا:

فلهب أبلجٍ مثل بعلك بادنٌ ضخمٌ على ظهر الجواد مهبلٌ<sup>(٣)</sup>  
وقال في موضع آخر:

أغنُّ مليحُ الدل أحورٌ أكحلُّ أزجٌ بقي الخد أبلجٌ أدعجٌ<sup>(٤)</sup>  
وفي البيت أكثر من صفة ممنوعة من الصرف لوزن الفعل وهي «أغن، أحور، أكحل، أزج، أبلج، أدعج».

ومن ذكر «أبلج» «بشر بن أبي حازم» في قوله:

وأبلجٌ مشرقُ الخدين فخر يُسنُّ على مراميه القسامُ<sup>(٥)</sup>

ويذكر «أكحل» عند «عنتر» تتبعه بيت آخر وردت فيه هذه الصفة وهو لـ «ضابئ بن الحارث» يقول فيه:

شديد سوادُ الحاجبين كأنها أسف صلي نازًا فأصبح أكحلًا<sup>(٦)</sup>

(١) المفضليات ١٤٨.

(٢) ديوان عنتر ٣٨.

(٣) ديوان عنتر ١٢١.

(٤) ديوان عنتر ٣٣.

(٥) المفضليات ٣٣٤.

(٦) الأصمعيات ١٨٣.

ومنها «أبرع» أي أكمل وأتم، ذكرها «أبو ذؤيب» بقوله:

فكبا كما يكبو فتقيق تارزُ بالخبت إلا أنه هو أبرعُ<sup>(١)</sup>

وللبيت روايتان أخريان لم تختلفا عن هذه إلا في كلمة «الخبت» فقد وردت في الجمهرة<sup>(٢)</sup> «بالجنب» وفي «شرح الهدليين»<sup>(٣)</sup> «بالخبت». ومنها «أطيب» وقد ذكرها «المرقش الأصغر» حيث يقول:

بأطيبَ مَنْ فيها إذا جئتَ طارقاً من الليل فوها ألدُّ وأنضحُ<sup>(٤)</sup>  
وفيه أيضاً «ألد، وأنضح».

وقد ذكر في «شرح الهدليين» بيتان «لأبي ذؤيب» شبيهان ببيت «المرقش الأصغر» هذا في الشطر الأول، ولكنها مختلفان في الشطر الثاني، والبيتان هما:

بأطيبَ مَنْ فيها إذا جئتَ طارقاً من الليل والتفت عليّ ثيابها<sup>(٥)</sup>  
ويقول في البيت الثاني:

بأطيب من فيها إذا جئتَ طارقاً ولم يتبين ساطع الأفق المجلى<sup>(٦)</sup>  
ومنها «أضلع» أي أقوى وأغلظ، وقد أوردها «أبو ذؤيب» في قوله:  
وكأنها هو مِدْوَسٌ متقلبٌ في الكف إلا أنه هو أضلعُ<sup>(٧)</sup>

(١) المفضليات ٤٢٧.

(٢) الجمهرة ٢/٦٨٢.

(٣) الهدليين ١/٣٢.

(٤) الجمهرة ٢/٥٤٨ والمفضليات ٢٤٢.

(٥) الهدليين ١/٥٤.

(٦) الهدليين ١/٩٧.

(٧) الجمهرة ٢/٦٧٤ والمفضليات ٤٢٤ وشرح الهدليين ١/١٩.

ومن هذه الصفات «أصم» أي ليس بأجوف. وقد ذكرها «أبو مهدية» في شعره إذ يقول:

قد كاد يقتلني أصم مرّش  
من جب كَلْثَمٍ والخطوبُ كثيرٌ<sup>(١)</sup>

وقال «المزرد الشيباني»:

أصمُّ إذا ما هُزَّ مارت سرائه  
كما مار ثعبانُ الرمالِ الموائِلِ<sup>(٢)</sup>

ومنها «أعز» كما جاءت فيقول «النابغة الجعدي»:

فما وجدت من فرقة عربية  
كفيلادنا منا أعزَّ وأنصرا<sup>(٣)</sup>

وقال الفرزدق:

تثاقل أركان عليه ثقليةٌ  
كأركان سلمى أو أعزُّ وأكثفُ<sup>(٤)</sup>

وفي البيت شاهد آخر وهو «أكثف» للصفة التي على وزن الفعل. ومنها «أسلح» التي أوردها «أوس بن خلفاء الهجيمي» بقوله:

وهم تركوك أسلح من حباي  
رأت صقراً وأشرد من نعام<sup>(٥)</sup>

و«أشأم» التي ذكرها «زهير بن أبي سلمى» بقوله:

فتنتج لكم ظمآن أشأم كلهم  
كأحمر عاد ثم ترضع فتطم<sup>(٦)</sup>

(١) الأصمعيات ١٢٣.

(٢) المفضليات ٩٩.

(٣) الجمهرة ٢/٨٧٣.

(٤) الجمهرة ٢/٨٨٦.

(٥) الأصمعيات ٣٣ والمفضليات ٣٨٨.

(٦) الجمهرة ١/١٩٦.

وقال «الخصفي المحاربي»:

فما إن شهدنا خمرَكم إذ شربتمُّ      على دهش، والله شربةٌ أشأما<sup>(١)</sup>

ومن الصفات «أعف» ذكرها «عنتر» بقوله:

هدِيكُم خيرٌ أبا من أبيكم      أعفّ وأوفى بالجوار وأحمدُ<sup>(٢)</sup>

وقال «المزرد بن ضرار الذبياني»:

فردُّوا لِقاحَ الثعلبي أدأؤها      أعفّ وأتقى من أذى غيرِ واحدٍ<sup>(٣)</sup>

ومنها «أبرح» أي أشد، ذكرها «المرقش الأصغر» بقوله:

فولت وقد بثت تباريحَ ما ترى      ووجدني بها إذ تحدّرُ الدَّمعَ أبرحُ<sup>(٤)</sup>

وقال في بيت آخر:

على مثله آتي السديّ مخايلاً      وأغمزُ سراً أيُّ أمحريّ أربحُ<sup>(٥)</sup>

وهو شاهد على منع كلمة «أربح» من الصرف للعلة ذاتها أي الوصفية ووزن الفعل. ومنها كلمة «أهون» قال «طرفة بن العبد»:

أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضنا      حنانيك بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ<sup>(٦)</sup>

وهناك أوصاف كثيرة وردت في الشعر العربي بجانب ما ذكرناه ولكنها

(١) المفضليات ٣١٩.

(٢) ديوان عنتر ٤٧.

(٣) المفضليات ٧٨.

(٤) الجمهرة ٥٤٧/٢، والمفضليات ٢٤٢.

(٥) المفضليات ٢٤٣.

(٦) ديوان طرفة ١٤٢ والجمهرة ١٥/١.

جاءت قليلة بل في بيت واحد من الشعر، وذلك طبقاً لمصادر الشعر التي عدت إليها وسأبدأ بذكر الصفات التي ذكرت عند الشعراء الجاهليين المعروفين فمثلاً جاء عند «امرئ القيس» الكلمات التالية «أشت وأناى، أوظف، أشنب، أعزل» وذلك في الأبيات التالية:

فَلله عينا مَنْ رَأى مِنْ تفرُّقٍ      أَشتَّ وأناى مِنْ فِراقِ المحصَّبِ<sup>(١)</sup>

وقال:

وغيَّبِ كألوانِ الفَنائِدِ هبطتُه      تعاوَرَ فيه كلُّ أوظفَ حَنانِ<sup>(٢)</sup>

والأوظف: سحاب دان من الأرض كأن له خيلاً لكثافته وأصل الوظف في العين وهو كثرة هذب شعرها وطوله.

وقال أيضاً:

بِثَغْرِ كمثلِ الأَحوانِ منوِّرٍ      تقي الشنايا أشنب غير أشعل<sup>(٣)</sup>

الشنب: عذوبة في الأسنان ورقتها.

الثعل: تراكب الأسنان بعضها فوق بعض، يصف جمال ثغرها.

وقال في موضع آخر من معلقته:

ضليعٌ إذا استدبرته سد فرجه      بضافٍ فوقَ الأرضِ ليس بأعزل<sup>(٤)</sup>

وأما «عنترة» فقد ورد عنده الأوصاف التالية «أقتم، أحب، أحد» وذلك

فيها يأتي من أبيات:

---

(١) ديوان امرئ القيس ٤٣.

(٢) ديوان امرئ القيس ٩١.

(٣) الجمهرة ١ / ١٣٥.

(٤) الجمهرة ١ / ١٦٠.

والجوا أقتمُ والنجومُ مضيئة  
ويقول أيضًا:

أحبُّ إلى من قرع الملاهي  
على كأس وإبريق وزهر<sup>(٢)</sup>  
وأما أحدٌ فقد ذكرها في هذا البيت:

جفونُ العذارى من خلال البراقع  
أحدٌ من البيض الرقاب القواطع<sup>(٣)</sup>  
وأما «طرفه بن العبد» فقد وردت في شعره مجموعة كبيرة من هذه  
الصفات من مثل «أكف، أروغ، أعوج، أزعر، أريد، أغيد» وذلك فيما يلي  
من أبيات:

تريغُ إلى صوت المهيبِ وتتقي  
بذي خُصَلِ روعاتُ أكلفَ مُلبِدِ<sup>(٤)</sup>  
ويقول:

كُلُّهُمُ أروغٌ من ثعلبِ  
ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة<sup>(٥)</sup>  
ويقول:

إذا ما استوى أمرِي يَغوِّجُ أمره  
وأعوجُ أحيانًا فيبدو استواؤه<sup>(٦)</sup>  
ويقول:

جماليةٌ وجناء تُردي كأنها  
سفنجةٌ تبري لأزعرَ أريدِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان عنتره ٧١.

(٢) ديوان عنتره ٩٠.

(٣) ديوان عنتره ٩٦.

(٤) ديوان طرفه ١٣.

(٥) ديوان طرفه ١١٤.

(٦) ديوان طرفه ١٣٥.

(٧) ديوان طرفه ١٥١ والجمهرة ١/٣٨١.

وفي البيت شاهدان آخران وهما «وجناء» حيث ألف التأنيث الممدودة و«أربد» حيث الصفة ووزن الفعل. والأربد: الذي فيه ربة وهي لون إلى الغبرة.

ويقول في موضع آخر:

تربعت القفّين في الشؤل ترّعي  
حدائق موليّ الأسرة أغيد<sup>(١)</sup>

الأغيد: الناعم.

وورد عند «النابغة الذبياني» «أثلم» في قوله:

رماذ ككحل العين لأبا أيبنه ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع<sup>(٢)</sup>

وأما الأعشى. فقد ذكر في بيت له كلمة «أجود» إذ يقول:

وجواد فانت أجود من سيل  
تداعى من سيل هطال<sup>(٣)</sup>

وهذا البيت من معلقته.

ويقول «أمية بن أبي الصلت»:

فضول أراها في أديمي بعدما  
يكون كفا اللحم أو هو أفضل<sup>(٤)</sup>

فهو شاهد على منع «أفضل» من الصرف.

ويقول «عمرو بن معد يكرب» الذي ذكر كلمة «أوجع»:

بأوجع لوعة مني ووجدا  
غداة تحمل الأنس الجميع<sup>(٥)</sup>

(١) الجمهرة ١/ ٣٨٢.

(٢) ديوان النابغة الذبياني ٧٩.

(٣) الجمهرة ١/ ٢٦٤.

(٤) الجمهرة ٢/ ٥٢٦.

(٥) الأصمعيات ١٧٦.

ووردت كلمة «أفلح» عند «المرقش الأصغر» إذ يقول:

على مثله تأتي النَّدِيَّ مَخَايِلًا      وتعبرُ سرًّا أي أمريك أفلحُ<sup>(١)</sup>

وقال «كعب بن زهير»:

شُجَّتْ بذِي شَبَمٍ من ماءٍ مَحْنِيَةٍ      صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وهو مَشْمُولٌ<sup>(٢)</sup>

وجاء في «جمهرة أشعار العرب» مجموعة من الأبيات التي ورد فيها من أمثال هذه الصفات المتنوعة من الصرف وذلك من مثل قول «عبيد بن الأبرص»:

ورأوا عُقَابَهُم المَدْلَةَ أَصْبَحَتْ      نُبِذَتْ بِأَفْضَحَ ذِي مَخَالِبٍ جَهْضُمٌ<sup>(٣)</sup>

وفي البيت شاهد آخر وهو «مخالب» حيث منع لصيغة منتهى الجموع. والأفضح: الذي في لونه شبهة تعلوها حمرة.

ومن الأبيات التي جاءت في الجمهرة مجموعة لا بأس بها للفرزدق حيث ذكر في كل بيت صفة ممنوعة للعلة ذاتها، والأبيات هي:

فأرسلَ في عينيه ماءً علاهما      وقد علموا أني أطبُّ وأعرفُ<sup>(٤)</sup>

فهو شاهد على منع «أطب وأعرف».

وقال:

كلانابه عرَّ يُخَافَ قِرَافُهُ      على الناس مطيُّ المشاعر أخشفُ<sup>(٥)</sup>

(١) الجمهرة ٢/٥٤٩.

(٢) الجمهرة ٢/٤٧٨.

(٣) الجمهرة ٢/٥٠٢.

(٤) الجمهرة ٢/٧٨٠.

(٥) الجمهرة ٢/٨٧١.

وهو شاهد على «أخشف».

كما جاء عنده أيضًا «أدنف» في البيت التالي:

ولو شرب الكَلْبِي المِرَاضُ دماءَنَا شفتها وذو الخَبْلِ الذي هو أدنف<sup>(١)</sup>

ومما جاء ذكره عند «الفرزدق» أيضًا «أعجف» وذلك في قوله:

وشيخين قد زارا ثمانين حجة أتانيهما هذا كبير وأعجف<sup>(٢)</sup>

ومنها «أكشف» التي وردت بقوله:

قصيرٌ كأن الترك فيه وجوههم خنوف كأعناق الجرادين أكشف<sup>(٣)</sup>

وأما «جرير» فقد ذكر في بيت له «أكرم وأطول» إذ يقول:

فلنحن أكرمٌ في المنازل منكمُ خيلاً وأطولٌ في الحبال حبالاً<sup>(٤)</sup>

وورد في «الجمهرة» البيت التالي وهو لقرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة

من قصيدة طويلة خاطب بها النبي ﷺ إذ يقول:

فما حملت من ناقةٍ فوق رحلها أبرّ وأوفى ذمةً من محمد<sup>(٥)</sup>

ففي البيت «أبر وأوفى» الممنوعتان من الصرف ويقول «أبوزبيد

الطائي»:

بأوجد مني يوم فارقت مالكا وقام به النائي الرفيعُ فأسمعا<sup>(٦)</sup>

(١) الجمهرة ٢/ ٨٧٦.

(٢) الجمهرة ٢/ ٨٧٩.

(٣) الجمهرة ٢/ ٨٨٦.

(٤) الجمهرة ٢/ ٨٩٧.

(٥) الجمهرة ١/ ٣٥.

(٦) الجمهرة ٧/ ٧٥١.

وأما الأبيات التي وردت في «المفضليات» والتي فيها شواهد على هذا النوع من الصفات فهي، بيت للحادرة يقول فيه:

بغريضٍ ساريةٍ أدَّرَتْهُ الصَّبَا      من ماءٍ أسجَرَ طيبِ المستنقع<sup>(١)</sup>  
وهو شاهد على «أسجر» والماء الأسجر هو الذي فيه كدرة لم يصف كل الصفو.

وبيت لـ «متمم بن نويرة» يقول فيه:

وكأنه فوت الجوالب حائثاً      رثمٌ تضايفه كلابٌ أخضع<sup>(٢)</sup>  
فهو شاهد على منع «أخضع» من الصرف.

ومنه بيت «للحصين بن الحمام المري» يقول فيه:

يفلّقن هاما من رجال أعزة      علينا وهم كانوا أعتقَ وأظلم<sup>(٣)</sup>  
وفي البيت وصفان ممنوعان من الصرف وهما «أعتق وأظلم» وقال «المخبل السعدي»:

وتُضِلُّ مِذْرَاهَا المِوَاشِطُ فِي      جَعْدِ أَعْمَ كَأَنَّهُ كَرَم<sup>(٤)</sup>  
وفيه «أغم» ممنوعة لأنها صفة على وزن الفعل.

ومما ورد في «المفضليات» قول «المثقب العبدي» وهو شاهد على منع «أبح» إذ يقول فيه:

---

(١) المفضليات ٤٤.

(٢) المفضليات ٥١.

(٣) المفضليات ٦٥.

(٤) المفضليات ١١٦.

نصك الحالبين بمُشْفِرٍ له صوت أبغ من الرنين<sup>(١)</sup>

ويقول «الحصين بن الحمام المري»:

متى تنتسب تلقوا أبانا أباكم ولن تجدونا للفواحش أقربا<sup>(٢)</sup>  
وفيه شاهد على منع «أقرب».

و «للحصين المري» البيت التالي أيضًا:

فما فزِعوا إذ خالط القومُ أهلهم ولكن رأوا صِرْفًا من الموت أصهبا<sup>(٣)</sup>  
وفيه شاهد على منع «أصهب».

وقال «عبد قيس بن خفاف»:

وإذا لقيت القومَ فاضرب فيهم حتى يروك طلاءً أجربَ مهمل<sup>(٤)</sup>  
وهو شاهد على منع «أجرب» للعلة نفسها.

وقال «خراشة بن عمرو العنسي».

وأكثرُ منا سيدًا وابن سيد وفيه «أكثر وأجدر».

ويقول في بيت آخر:

وأطول في دار الحفاظ إقامةً وأربط أحلامًا إذا البقل أجهلا<sup>(٥)</sup>

(١) المفضليات ٢٩٠.

(٢) المفضليات ٣١٧.

(٣) المفضليات ٣١٧.

(٤) المفضليات ٣٨٥.

(٥) المفضليات ٤٠٥.

(٦) المفضليات ٤٠٥.

وفي البيت «أطول وأربط» أي أثبت.

وأما «الأصمعيات» فقد وردت فيها الأبيات التالية وفي كل بيت شاهد على المنع من الصرف لكونها صفات على وزن الفعل، والأبيات هي:

ونخلعُ نعلَ العبد من سوء قوده لكيما يكونَ العبدُ للسهل أضرعاً<sup>(١)</sup>

والبيت «لمالك بن حريم الهمداني» وفيه شاهد وهو «أضرع» أي أدنى أو أقبل.

وتقول «سعدى بنت الشمردل»:

متحلبُ الكفين أميثُ بارع أنف طوالُ الساعدين سُמידع<sup>(٢)</sup>

والأميث: هو اللين السهل، يعني سمح العطاء.

و«لضابئ بن الحارث» عدة أبيات وردت في «الأصمعيات» وفي كل بيت شاهد على هذه النقطة، والأبيات هي:

سوى أنني قد قلت: يا ليت بها والمنى كانت أضلَّ وأجهلاً<sup>(٣)</sup>

وفيه «أضل وأجهل».

ويقول في بيت آخر:

وتصبحُ عن غِبِّ السرى وكأنها فنيق تناهى عن رحال فأرقلاً<sup>(٤)</sup>

وأرقل: أسرع.

---

(١) الأصمعيات ٦٥.

(٢) الأصمعيات ١٠٤.

(٣) الأصمعيات ١٨٠.

(٤) الأصمعيات ١٨١.

ويقول:

وبات وبات الساريات يُضِفْتَهُ إلى نَعَج من ضائن الرمل أهيلاً<sup>(١)</sup>

الأهيل: المنهال الذي لا يثبت.

ويقول أيضاً:

يوائل من قطفاء لم ترَ ليلةً أشدَّ أذى منها عليه وأطولاً<sup>(٢)</sup>

وفيه «قطفاء» لألف التأنيث الممدودة و(أشد وأطول) للوصفية والوزن

ويقول:

يهز سلاحاً لم يرَ الناسُ مثله سلاحَ أخي هيجا أدقَّ وأعدلاً<sup>(٣)</sup>

والبيت شاهد على «أدق أعدل».

ومما ورد في «الأصمعيات» أيضاً قول «العباس بن مرداس»:

على قلص نعلو بها كلَّ سَبَسِبٍ نخال به الحِرْبَاءَ أشمطَ جالساً<sup>(٤)</sup>

ويقول أيضاً في بيت آخر:

أكرَّ وأحمى للحقيقة منهم وأضربَ منا بالسيوف القوانسا<sup>(٥)</sup>

فالبيت الأول شاهد على منع «أشمط» والثاني على منع «أكر، أحمى،

أضرب» ويقول «أوس بن غلفاء»:

(١) الأصمعيات ١٨٢.

(٢) الأصمعيات ١٨٢.

(٣) الأصمعيات ١٨٣.

(٤) الأصمعيات ٢٠٥.

(٥) الأصمعيات ٢٠٥.

وهم تركوك أسلح من حبارى رأت صقرا وأشرد من نعام<sup>(١)</sup>

وفي البيت صفتان ممنوعتان للوصفية ووزن الفعل وهما «أسلح، أشرد». وكذلك ورد في كتاب «شرح أشعار الهذليين» مجموعة أخرى من هذه الصفات كما في الأبيات التالية:

وكلاهما في كفه برنية<sup>(٢)</sup> فيها سنان كالمنازة أصلع<sup>(٣)</sup>

والبيت «لأبي ذؤيب» وهو شاهد على «أصلع» ويقول في بيت آخر:

كأني خلاف الصارخ الألف واحد بأجرع لم يغضب لديه نصير<sup>(٣)</sup>

وفيه كلمة «أجرع» وله بيت ثالث في هذا المجال وهو قوله:

جاء بها بعد الكلال كأنه من الأين محراس أقد وسحيج<sup>(٤)</sup>

والأقد: المتريش.

وورد «لصخر الغي» الأبيات التالية وفي كل بيت صفة أو صفات ممنوعة للعلة ذاتها وأبياته هي:

فيخبره بأن العقل عندي جراز لا أفل ولا أنيث<sup>(٥)</sup>

ففي البيت «أفل» أي الذي به تكسر وفلول، وأنيث: المصنوع من حديد غير ذكر.

(١) الأصمعيات ٢٣٣.

(٢) الهذليين ٣٨/١ والمفضليات ٤٢٨.

(٣) الهذليين ٦٧/١.

(٤) الهذليين ١٣٤/١.

(٥) الهذليين ٢٦٢/١.

ويقول أيضًا:

وكنْتُ إذا سمِعتُ دعاءَ داعٍ      أجبتُ فلا أَلْفَ ولا مَكِيبُ<sup>(١)</sup>

وهو شاهد على منع «الف» ومعناها: ثقيل.

ويقول في بيت ثالث:

كلا العِلْجَيْنِ أَصْعَرُ صَيعَرِيَّ      مَحَالُ نَسِيلَ مَتْنِيهِ الشُّغَامَا<sup>(٢)</sup>

أصعر: فيه اعتراض من البغي والنشاط من «الصعر».

وقال «أبو العيال»:

وزجرتَ عني كل أبلِخٍ كاشحٍ      ترِعُ المقالةَ شامخِ العرنينِ<sup>(٣)</sup>

أبلخ: أهوج فخور.

و«الأمية بن أبي عائذ» مجموعة من الأبيات التي تصلح شواهد بما نحن

بصدده وهي قوله:

فَضْهَاءِ أَظْلَمَ فَالنُّورِ فَصَائِفِ      فَالنُّمْرِ فَالْبُرْقَاتِ فَالْأَنْحَاصِ<sup>(٤)</sup>

ففي البيت «أظلم» وهو ممنوع من الصرف.

ويقول في بيت آخر:

إذا أزيدتُ من تباري المَطِيِّ      خَلتُ بها أَخْيَلًا أو جُنُونًا<sup>(٥)</sup>

(١) الهذليين ١/٢٦٣.

(٢) الهذليين ١/٢٨٩.

(٣) الهذليين ٢/٤٨٧.

(٤) الهذليين ٢/٤٨٧.

(٥) الهذليين ٢/٥١٦.

والبیت شاهد علی صرف ما یشتحق المنع وهو «أخیل» الذی هو من الخیلاء وهو النشاط.

ویقول أيضًا:

بُعُوجِ نِوَاجٍ کَالنِّعَامِ اسْتَزَلَّهُ  
بِیَامَةِ مَوْحِلِيٍّ جُذُوبٍ وَأُحْمَلُ<sup>(١)</sup>  
ففیہ کلمة «أحمل».

ووردت عنده «أحصد» وذلك فی البیت التالی:

له حرشف باللیل سدّ فروجه بأحصد لا یمشی به المتغلّل<sup>(٢)</sup>

وجاءت کلمة «أصحم» عند «البریق بن عیاض» فی هذا البیت:

فلا والله لا ینجو نجائی  
غداة الجوز أصحم ذو ندوب<sup>(٣)</sup>

كما وردت کلمة «أحم» عند «أبی الحنان زیاد السهمی» بقوله:

لها عینا مهارة أم طفل  
وجید أحم مختلس البغام<sup>(٤)</sup>

ویقول «أبو صخر الهذلی»:

وصف أحذب شقته ولیدتها  
تبادر السهل بالمسحاة محدود<sup>(٥)</sup>

وهو شاهد علی منع «أحذب» من الصرف.

وقال «ملیح بن الحکم»:

غدوا بعدما هموا بأن یتهجدوا  
بلیل وزموا کلّ أعیس مُحْنِق<sup>(٦)</sup>

(١) الهذلیین ٢/ ٥٣٥.

(٢) الهذلیین ٢/ ٥٣٨.

(٣) الهذلیین ٢/ ٧٧٢.

(٤) الهذلیین ٢/ ٨٩٧.

(٥) الهذلیین ٢/ ٩٧٤.

(٦) شرح الهذلیین ٣/ ٩٩٩.

وفي البيت شاهد على المنع من الصرف وهو «أعيش» لنفس العلة السابقة.

### الصفات الدالة على أشياء عضوية في الإنسان:

وبعد أن بيّنا الصفات المعنوية سنذكر الأبيات التي فيها كلمات تدل على صفات عضوية في الإنسان والتي تأتي على وزن «أفعل» وذلك من مثل «أفرع» والأفرع: هو الكثير شعر الرأس. وقد ذكرها «أبو زيد الطائي» بقوله:

تقول ابنة العمري مالك بعدما أراك قديماً ناعمَ الوجهِ أفرعا<sup>(١)</sup>

وقد نسب هذا البيت في «المفضليات» إلى شاعر آخر هو «متمم بن نويرة» مع تغيير بسيط في الشطر الثاني حيث يقول:

تقول ابنة العمري مالك بعدما أراك حديثاً ناعمَ البالِ أفرعا<sup>(٢)</sup>

ومن هذه الصفات «أخنس» أي القصير الأنف، وقد ذكرها «امرؤ القيس» في البيت الثاني:

فَجَالَ الصُّوَارُ وَاتَّقَيْنَ بقرهَبٍ طویل القرا والرُّوقِ أَخَسَّ ذِيَالِ<sup>(٣)</sup>

وأوردها كذلك «بشر بن أبي حازم» في قوله:

كأخنس ناشط باتت عليه بحربة ليلةً فيها جهام<sup>(٤)</sup>

(١) الجمهرة ٢/٧٤٩.

(٢) المفضليات ٢٦٨.

(٣) ديوان امرئ القيس ٣٧.

(٤) المفضليات ٣٣٥.

وفيه شاهد آخر وهو «حربة» حيث إنه علم مؤنث.

وقال «ضايح بن الحارث»:

كأني كسوتُ الرَّحْلَ أَخْنَسَ نَاشِطًا      أَحَمَّ الشَّوَى فَرْدًا بِأَجْمَادِ حَوْمَلَا<sup>(١)</sup>

ويريد بأخنس هنا الثور: والخنس: قصر الأنف ولصق بالوجه والبقر كلها خنس.

ومنها كذلك «أجدع» أي المقطوع الأنف. قال «أبو زيد الطائي»:

لعلك يوماً أن تَلِمَ مُلِمَّةً      عليك من اللابحِ بَدَعْنِكَ أَجْدَعَا<sup>(٢)</sup>

وقد نسب هذا البيت في «المفضليات» إلى شاعر آخر وهو «متمم بن نويرة» دون أي تغيير في البيت.

هناك بيت «لأبي ذؤيب» فيه ذكر «أجدع» وقد ورد في ثلاثة كتب وكل كتاب فيه تغيير بسيط عن رواية الكتاب الآخر، ففي الجمهرة ورد البيت بهذا الشكل:

فانصاع من حَذَرٍ فَسَدَ فَرُوجَهُ      غَضِفُ صَوَارٍ دَافِيَانِ وَأَجْدَعُ<sup>(٣)</sup>

ورواية «شرح أشعار الهذليين» تقول:

فانصاع من فزَعٍ وَسَدَ فَرُوجَهُ      غُبرٌ صَوَارٍ وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ<sup>(٤)</sup>

وأما رواية المفضليات فيقول فيها:

فأهتاج من فزَعٍ وَسَدَ فَرُوجَهُ      غُبرٌ صَوَارٍ وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ<sup>(٥)</sup>

(١) الأصمعيات ١٨٢.

(٢) الجمهرة ٢/٧٥٤.

(٣) الجمهرة ٢/٦٨٠.

(٤) الهذليين ١/٢٨.

(٥) المفضليات ٤٢٦.

ومن الصفات «أشمط» أي الذي خالطه الشيب، وقد ذكرها «النابغة  
الذبياني» بقوله:

لو أنها عرضت لأشمط راهب      عبد الإله ضرورة متعبد<sup>(١)</sup>

وذكر هذا البيت في «جمهرة أشعار العرب»<sup>(٢)</sup> مع تغيير بسيط إذ جعله  
«يدعو الإله» بدلاً من «عبد الإله» وذلك في الشطر الثاني:

ومن هذه الصفات «أجشم» أي العريض في غلظ وارتفاع. قال النابغة  
الذبياني:

فإذا لمست لمست أجشمَ جاثما      متحيزاً بمكانه ملء اليد<sup>(٣)</sup>

وذكرت كلمة «أعور» عند «عامر بن الطفيل» حيث يقول:

فبئس الفتى إن كنت أعورَ عاقرا      جبانا فما عذري لدى كل محضر<sup>(٤)</sup>

وقال «المرقش الأصغر»:

أسيل نبيل ليس فيه معابة      كميت كلون الصّرف أرجل أقرح<sup>(٥)</sup>

أقرح: ذو قرحة وهي بياض في الوجه مثل الدرهم.

وقال «علقمة بن عبدة»:

فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لَأَيَّا تَبَيَّنُهُ      أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَظْلُومُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان النابغة ٤١.

(٢) الجمهرة ١/ ٧١.

(٣) الجمهرة ١/ ٧٩ وديوان النابغة ٤١.

(٤) المفضليات ٣٦٢ والأصمعيات ٢١٥.

(٥) المفضليات ٤٣٠.

(٦) المفضليات ٣٩٩.

أسك: أصم، أو صغير الأذن لاصقها بالرأس.

وقال «طرفة بن العبد»:

وأروغُ نَباضٍ أَحَدُ مَلْمَلَمٍ كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مَصْمَدٍ<sup>(١)</sup>

ففي البيت وصفان ممنوعان للوزن وهما «أروغ، وأخذ» والأخذ: هو الأملس وقيل هو الخفيف الذكي.

ويقول أيضًا:

وأتلعُ نِهاضٍ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسْكَانٍ بَوْصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مَصْعَدٍ<sup>(٢)</sup>

والأتلع: المشرف الطويل، وفيه أيضًا «دجلة» حيث منع للعلمية والتأنيث كما مرّ سابقًا ويقول «المتملس»:

وما كنت إلا مثلَ قاطِعِ كَفِّهِ بِكَفِّ لِهْ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا<sup>(٣)</sup>

الأجذم: المقطوع إحدى يديه.

ويقول «النابغة الجعدي»:

فظل يجارِهم كأن هويَّه هوي قطامي من الطير أمعرا<sup>(٤)</sup>

والأمعر: هو القليل الشعر.

وقال «أبو ذؤيب»:

فنحاهما بمذلّقين كأنها

(١) ديوان طرفة ٢١.

(٢) ديوان طرفة ١٧ والجمهرة ١/٣٨٩.

(٣) الأصمعيات ٢٤٥.

(٤) الجمهرة ٢/٧٨٠.

(٥) المنفصليات ٤٢٦.

والأيدع: هو صبغ أحمر. والغريب أنه لم يرد هذا في «شرح أشعار  
الهذليين» مع أن «أبا ذؤيب» هذلي.

وقال «حجلة بن نضلة»:

إن تلقني لا تلق نُهزة واحد      لا طائش رَعِشٌ ولا أنا أعزل<sup>(١)</sup>

صفات الحيوان:

وأعني بها الكلمات الدالة على أوصاف في الحيوانات وذلك من مثل  
«أشم وهو الطويل، وأفيح: وهو بعيد ما بين الخطوتين يريد أنه واسع  
الجري إذا ذكر به عند وقته». وقد ذكرهما «المرقش الأصغر» في البيت  
التالي:

كما انتفجت من الطباء جدابة      أشمٌ إذا ذكرته الشد أفيح<sup>(٢)</sup>

وقال «جرير»:

ولو أن خندف زاحمت أركانها      جبلاً أشمٌ من الجبال لزالا<sup>(٣)</sup>

ووردت هذه الصفة «أشم» في أبيات أخرى ولكن بمعنى يختلف وذلك  
كقول «معاوية بن مالك»:

إني امرؤ من عُضبة مشهورة      حُشد لهم مجدٌ أشمٌ تليد<sup>(٤)</sup>

(١) الأصمعيات ١٣٩.

(٢) الجمهرة ٢/٥٥٢. والمفضليات ٢٤٣.

(٣) الجمهرة ٢/٨٩٦.

(٤) المفضليات ٣٥٥.

وكقول «سبيع بن الخطيم التيمي»:

ترمي أمام الناظرين بمقلة خوضاء يرفعها أشمٌ منيف<sup>(١)</sup>

وفي رواية «الأصمعيات» «وشوشاء يرفعها» بدلاً من «خوضاء»<sup>(٢)</sup>  
ويعني بالأشم: عنقا.

ومن هذه الصفات «الأقب» أي الضامر البطن من الخيل قال «امرؤ القيس»:

أقبٌ رباع من حمير عمايةٍ يُمُجُّ لعاع البقل في كل مشرب<sup>(٣)</sup>

وفي البيت شاهد آخر هو «حمير» حيث منع للعلمية والتأنيث، ويقول في بيت آخر:

وإن أنسٍ مكروبًا فيا رُبَّ غارةٍ شهدتُ على أقبٍ رِخْوِ اللبان<sup>(٤)</sup>

ويقول «بشر بن أبي حازم»:

يضمُر بالأصائل فهو نهْدٌ أقبٌ مقلص فيه اقورارُ<sup>(٥)</sup>

ويقول «الأعلم» في «شرح الهذليين»:

يُعزى جذيمةٌ والرداءُ كأنه بأقبٍ قارب<sup>(٦)</sup>

(١) المفضليات ٣٧٣.

(٢) الأصمعيات ٢٢٣.

(٣) ديوان امرئ القيس ٤٥.

(٤) ديوان امرئ القيس ٨٦.

(٥) المفضليات ٣٤٤.

(٦) شرح الهذليين ١/٣١٣.

ومن الصفات أيضًا «أجرد» والأجرد: أي قصير الشعر، وقد ذكرها  
«عنتره العسبي» في شعره إذ يقول:

صُبْرُ أَعْدَاوَا كَلِ أَجْرَدِ سَابِحٍ      وَنَجِيْبَةٌ ذَبَلَتْ حَشَاهَا<sup>(١)</sup>  
ويقول في بيت آخر:

وَخَيْلٌ تَقْتَحِمُ الْغُبَارَ عَوَابِسًا      مَا بَيْنَ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمٍ<sup>(٢)</sup>  
ويقول «معد يكره» في هذين البيتين:

وَأَجْرَدٌ سَاطِ كَشَاةِ الْأَرَا      نَ رِيْعٍ فَعَنْ عَلَى النَّاجِشِ<sup>(٣)</sup>  
ويقول:

وَأَجْرَدٌ مَطْرَدًا كَالرِّشَاءِ      وَسَيْفٌ سَلَامَةٌ ذِي فَائِشِ<sup>(٤)</sup>  
وفيه شاهد آخر على المنع وهو «سلامة» للعلمية والتأنيث.

ويقول «الحصين بن الحمام المري»:

وَأَجْرَدٌ كَالسَّرْحَانِ يَضْرِبُهُ النَّدَى      وَمَحْبُوكَةٌ كَالسَّيْدِ شَقَاءَ صَلْدَمَا<sup>(٥)</sup>  
ويقول «عبد الله بن سلمة»:

وَأَجْرَدٌ كَالهَرَاوَةِ صَاعِدِي      يَزِينُ قَفَارَهُ مَتْنٌ لِحَيْبٍ<sup>(٦)</sup>

---

(١) ديوان عنتره ١٨٣.

(٢) الجمهرة ٢/٤٦٤.

(٣) الأصمعيات ١٧٧.

(٤) الأصمعيات ١٧٧.

(٥) المفضليات ٦٦.

(٦) المفضليات ١٠٤.

ويقول «مرة بن همام»:

لبعثت في عرض الصراخ مفاضةً وطوت أجردَ كالعسيب مشوباً<sup>(١)</sup>

ومن الصفات الدالة على الحيوانات «أحقب» أي حمار الوحش وقد ذكرها «امرؤ القيس» في بيتين من الشعر وهما:

كأني ورّخلي فوق أحقبَ فارح بشربةً أوطاوبعرنان موجس<sup>(٢)</sup>

وفي هذا البيت ثلاثة شواهد على المنع من الصرف وهي «أحقب» للوصفية ووزن الفعل، «شربة» للعلمية والتأنيث، و«عرنان» للعلمية وزيادة الألف والنون.

يقول في البيت الآخر:

وظل غلامي يُضجعُ الرمحَ حوله لكل مهاة أو لأحقبَ سهوق<sup>(٣)</sup>

ومن الصفات التي أوردها «طرفة بن العبد» في شعره «أحوى» بقوله:

وفي الحي أحوى ينفض المرء شادن مظاهر سَمْطِي لَوْلِيٍّ وزبرجد<sup>(٤)</sup>

والأحوى: الذي في لونه سواد وهي الظبية.

ومن صفات الطباء «الأعفر» أي الأبيض يخالط بياضه حمرة، وقد ذكرها

«امرؤ القيس» حيث يقول:

ولا مثل يوم في قذاران ظلّته كأني وأصحابي على قرن أعفرا<sup>(٥)</sup>

(١) المفضليات ٢٠٣.

(٢) ديوان امرئ القيس ١٠١.

(٣) ديوان امرئ القيس ١٧٥.

(٤) الجمهرة ١/٣٧٨.

(٥) ديوان امرئ القيس ٧٠.

وذكر «لبيد» كلمة «أحقب» ويعني الحمار في حقيبته بياض، وقيل بل لدقة حقوبة، وذلك في بيت شعر ضمن معلقته يقول فيه:

أو مُلْمَع وسقت لأحقب لاحه      طرد الفحول وضربها وكدامها<sup>(١)</sup>

وأورد «ذو الرمة» كلمة «الأجدل» أي الصقر، سمي بذلك لشدة فتله في خلقه.

وذلك في البيت التالي:

كأنهن خوافي أجْدَلِ قَزِمٍ      ولئى لیسبقه بالأمعز الحزْبُ<sup>(٢)</sup>

وفي البيت أمران وهما:

(١) صقر أجدل.

(٢) يمكن أن تعتبر في هذه الكلمة العلمية والزيادة.

ومن صفات الحيوانات «أعضب» أي الذي لا قرن له يقول أما بعد هذا كالكبش الذي لا قرن له. والعرب تتشائم منه. وقد ذكرها «مالك ابن الريب» حيث يقول:

فأنا اليوم قرنٌ أعضْبُ منهم      لا أرى غير كائِدٍ ومكيد<sup>(٣)</sup>

كما ذكرها ربيعة بن مقروم الضبي بقوله:

ويوم جراد استلحمت أسلاتنا      يزيد ولم يمرر لنا قرن أعضبا<sup>(٤)</sup>

(١) الجمهرة ١/ ٣٠١.

(٢) الجمهرة ٢/ ٩٥٣.

(٣) الجمهرة ٢/ ٧٣٥.

(٤) المفضليات ٣٧٨، الأصمعيات ٢٢٥.

## صفات متفرقة:

وذلك مثل «أوبر» أي ذو الوبر، ويريد به عشونها وهو الشعر تحت حنكها، وذلك في البيت التالي وهو «لبشامة بن عمر» حيث يقول:

وحادرة كَنَفِهَا المِسيحُ      ح تنضح أوبر شثا غليلا<sup>(١)</sup>

ومنها «أصمغ» وهو الحديد المجتمع ليس بمنتشر. وقد ذكر «عبدة ابن الطيب» بقوله:

فإذا مضيت إلى سبيل فابعثوا      رجلاً له قلب حديدُ أصمغ<sup>(٢)</sup>

كما ذكرها «أبو المثلم» إلا أنه صرفها حيث يقول:

مشمرٌ وله بالكف مُجْدَلَةٌ      وأصمغٌ نصله في القُدْحِ معتدلُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

---

(١) المفضليات ٥٧.

(٢) المفضليات ١٤٨.

(٣) الهدليين ١ / ٢٧٤.

## الصفات التي على وزن الفعل

عدد الأبيات ٢٥٥ بيتاً موزعة على النحو التالي:

- ١- ٦٤ بيتاً من المفضليات
- ٢- ٥٩ بيتاً من جمهرة أشعار العرب
- ٣- ٤٩ بيتاً من شرح أشعار الهذليين
- ٤- ٣٢ بيتاً من الأصمعيات.
- ٥- ٢٣ بيتاً من ديوان عنتره.
- ٦- ١٤ بيتاً من ديوان امرئ القيس
- ٧- ١١ بيتاً من ديوان طرفه.
- ٨- ٣ أبيات من ديوان النابغة الذبياني

## جدول الكلمات المصروفة

الرقم	الكلمة المصروفة	عدد مرات الصرف	اسم الشاعر
١	أسود	٥	عنتره
٢	أدهم	١	عنتره
٣	أشهب	١	عنتره
٤	أصيل	١	أمية بن أبي عائد

\* \* \*